

عالم السحر

أحكامه وعلاقته بالجن في صنوو الشرع

(ما يُوْجِهُ في الثقافة الشعبية المغربية وطُرقه العلاج)

تأليف
رَسِيد لِيْزُول



دار الكتب العلمية

Dar Al-Kutub Al-Ilmiyah

DKi

أسستها محمد رجاوي ببيروت سنة 1971 بيروت - لبنان
Est. by Mohammad Ali Baydoun 1971 Beirut - Lebanon
Établie par Mohamad Ali Baydoun 1971 Beyrouth - Liban



مركز التراث الثقافي العربي

للطباعة و النشر والتوزيع

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

1433هـ - 2012م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن محمداً عبداً ورسولك أرسلته رحمة للعالمين وابتليته بالسحر العظيم كما ابتليت غيره من المرسلين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم البعث واليقين، وبعد:

فإن موضوع السحر من الموضوعات الحساسة التي ينبغي أن يتصدى لها العلماء بالبحث والتنقيب والكتابة والتأليف، لماذا؟ لأن سوق السحر والشعوذة أصبحت رائجة ورابحة، فمحترفو السحر ومن يدعي التحكم في الجان يعملون ليل نهار لنشر الفساد والفكر الخرافي في مقابل مئات الدراهم يتقاضونها من ضعفاء النفوس الذين يحقدون على إخوانهم المسلمين ويتلذذون ويتشفون برؤيتهم، يعانون الحزن والأسى ويعذبون من آثار السحر، كما أن صورة الساحر قد تغيرت، حيث كان يعرف في القديم بنتن ريحه وسوء وجهه وبعده عن كل دين، أما في عصرنا الحاضر فقد أصبح الساحر أنيقاً في لباسه جميلاً في هيئته، له مكتب وهاتف وسكرتيرة...، بل وأكثر من ذلك بعضهم ممن ينسبون إلى الإسلام نراهم يصلون في المساجد وقد يذكرون بعض الآيات القرآنية في علاجهم المزعوم لبعض المرضى، وهذا أمر طبيعي لأن الشيطان يغير خططه ويتنازل عن بعض شروطه في سبيل الوصول إلى الهدف الأكبر في نظره وهو الكفر بالله عز وجل وإضلال البشرية تحت اسم الغاية تبرر الوسيلة، كما أن موضوع السحر اختلط فيه الحق بالباطل حتى لا يدري الإنسان حقيقة هذا العالم وحقيقة الأعمال التي يقوم بها المسمى

الفقيه (الشواف) كما أنه قد يكون أحد أفراد أية أسرة من قريب أو من بعيد قد زار ضريحا أو ذهب إلى فقيه أو حمل تميمة للوقاية من السحر نتيجة الجهل بالدين والأمية وتحكم العادات والتقاليد الضالة، وقد يكون الإنسان مُصابا بالسحر وهو لا يدري ويفسر ما يحس به على أنه مرض نفسي أو عضوي لا دخل للسحر فيه بل قد يقولون إن هذا العالم لا يوجد أصلا، وهذا تفسير طبيعي لأننا نعيش في مجتمع ابتعد عن قيم ومبادئ الشرع وأصبح فيه الدين غريبا وآمن بالخرافات والشعوذة. وقد تحدث القرآن الكريم والسنة النبوية عن هذا العالم الغيبي - عالم السحر - بتفصيل، والمعلومات التي جاء بها تعتبر كنوزا ثمينة لا تقدر بمال تهدي الحيارى الضالين والمكتوبين بنار السحر والشعوذة إلى الطريق الصحيح وتصحيح لهم التصورات عن هذا العالم.

إن السحر هو المرض العضال والوباء الخفي الأسود الذي ابتليت به المجتمعات، وكما قلت ينبغي على العلماء الأجلاء أن يتصدوا لهذا الموضوع الحساس والخطير بالتوعية والكتابة والتأليف، حتى يبينوا للناس خطر السحر وضرره، وحتى لا يلجأ الناس إلى السحرة ليبطلوا لهم سحرا أو يعالجوا لهم مريضا، كما أنه لا بد من الاجتهاد في إعطاء العلاج الشرعي للسحر، فما معنى السحر لغة واصطلاحا؟ وما هو الفرق بين السحر والمعجزة والكرامة؟ وما هي علاقة السحر بالجن؟ وهل للسحر حقيقة؟ وإذا كان له حقيقة فما هي أنواعه؟ وما هو موقف الإسلام من السحر والسحرة؟ وهل يجوز تعلم السحر وتعليمه؟ وما هي الطرق الشرعية في الوقاية وإبطال السحر؟ وغيرها من الأسئلة والتي سيجيب عنها هذا البحث، وأدعوه عز وجل أن يجعل عملي خالصا لوجهه الكريم وأن يضعه برحمته تعالى في ميزان حسناتي ويكون شاهداً لي لا عليّ يوم القيامة: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء، الآيتان: 88 - 89] وأسأله تعالى أن يغفر لي ما زلّ به القلم وأن ينفع به من يقرؤه وأن يعيذنا من السحر والشيطان الرجيم إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير.

الكاتب: رشيد ليزول

المبحث الأول

مفهوم السحر

المطلب الأول: المعنى اللغوي.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي.

المطلب الأول:

المعنى اللغوي

إن كلمة السحر تستعمل في معانٍ كثيرة:

- 1 - " كل ما لطف مأخذه ودق فهو سحر " ⁽¹⁾.
- 2 - بمعنى " إخراج الباطل في صورة الحق " ⁽²⁾، " فكأن الساحر لما أرى الباطل في صورة الحق وخيل الشيء على غير حقيقته قد سحر الشيء عن وجهه أي صرفه " ⁽³⁾.
- 3 - بمعنى " الأخذة التي تأخذ العين حتى يظن أن الأمر كما يرى وليس الأصل على ما يرى " ⁽⁴⁾، " والسحر الخديعة " ⁽⁵⁾.
- 4 - وقد يأتي بمعنى الاستمالة: فكل " من استمال شيئاً فقد سحره ومنه إطلاق الشعراء سحر العيون لاستمالتها النفوس ومنه قول الأطباء: الطبيعة الساحرة " ⁽⁶⁾.
- 5 - وقد يأتي بمعنى الوقت: فالسحر: " آخر الليل قبل الصباح " ⁽⁷⁾، " وإنما سمي السحر استعارة لأنه وقت إدبار الليل وإقبال النهار فهو متنفس الصباح " ⁽⁸⁾.

(1) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 106، مادة سحر، دار لسان العرب - بيروت.

(2) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/ الفيومي، ص: 409.

(3) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 106، مادة سحر.

(4) المصدر السابق، م: 2، ص: 106، مادة سحر.

(5) المصدر السابق، م: 2، ص: 106، مادة سحر.

(6) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 272، كتاب الطب، باب السحر، ط: الثانية: 1989م، دار الكتب العلمية - بيروت.

(7) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 107، مادة سحر.

(8) أساس البلاغة/ الزمخشري، ص: 287، دار الفكر - بيروت.

6 - وقد يأتي بمعنى العضو: ف "كل ذي سحر وسحر أو سحر يتنفس هو الرئة"⁽¹⁾. "والسحر والسحر ما التزق بالحلقوم والمريء من أعلى البطن"⁽²⁾، "والسحر أيضا: الكبد"⁽³⁾، "والسحر كذلك" طرف الحلقوم والرئة"⁽⁴⁾، وقد يطلق على المكان تحت الصدر ومنه قول السيدة "عائشة رضي الله عنها: فلما كان يومي قبضه الله - أي محمد صلى الله عليه وسلم - بين سحري ونحري"⁽⁵⁾.

7 - وقد يأتي بمعنى القلة وانقطاع البركة: "يقال: عنزة مسحورة: قليلة اللبن وأرض مسحورة: لاتنتب"⁽⁶⁾.

8 - وقد يأتي بمعنى الخفاء: فالسحر "بالنصب هو الغذاء ولطف مجاريه، قال ليبد:

فإن تسألينا فيم نحن فإننا عسافير في هذا الأنام المسحر
وقال أيضا: ونسحر بالطعام وبالشراب"⁽⁷⁾

9 - وقد يأتي بمعنى البيان: "عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قدم رجلا من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحراً أو إن بعض البيان لسحر"⁽⁸⁾، "قال الخطابي: البيان اثنان: أحدهما ما تقع به الإبانة عن المراد بأي وجه كان والآخر ما دخلته الصنعة

(1) أساس البلاغة/ الزمخشري، ص: 287، دار الفكر - بيروت.

(2) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 107.

(3) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 107.

(4) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز أبادي، ج: 3، ص: 197، المكتبة العلمية - بيروت.

(5) صحيح مسلم/ مسلم ج: 4، ص: 1893، رقمه: 2443، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل عائشة رضي الله عنها، ط: الثانية: 1972م، دار إحياء التراث العربي.

(6) أساس البلاغة/ الزمخشري، ص: 288.

(7) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 222، ط: الثالثة: 1985م، دار الفكر - بيروت.

(8) صحيح البخاري/ البخاري، م: 3، ج: 7، ص: 178 - 179، كتاب الطب، باب إن من البيان سحراً، دار الجيل - بيروت.

بحيث يروق للسامعين ويستميل قلوبهم، وهو الذي يشبه بالسحر إذا خلب القلب وغلب على النفس حتى يحول الشيء عن حقيقته ويصرفه عن جهته فيلوح للناظر في معرض غيره " (1). وقد وردت كلمة السحر كذلك في كل من الكتاب والسنة واستعملت في معاني كثيرة: في القرآن: جاءت كلمة السحر ومشتقاتها " 63 مرة " (2) في القرآن الكريم (ووردت مستعملة في المعاني التالية:

1 - بمعنى العلم والساحر بمعنى الحاذق العالم قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيَ السَّاحِرُ أَدْعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ (3) أي يا أيها العالم.

2 - بمعنى الزور والكذب ﴿وَجَاءُوا بِسِحْرِ عَظِيمٍ﴾ (4) أي كذب وزور ﴿وَيَقُولُوا سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ﴾ (5) أي كذب تام.

3 - بمعنى ربط العيون ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ﴾ (6).

4 - بمعنى الجنون والمسحور المجنون ﴿إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾ (7) ﴿إِنِّي لَأَظُنُّكَ يَمُوسَى مَسْحُورًا﴾ (8) أي مجنوناً.

5 - بمعنى الصرف عن الحق ﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ (9) أي تصرفون.

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 290.

(2) بالاعتماد على المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم/ محمد فؤاد عبد الباقي، مادة سحر، ص: 439 - 440، ط: 1994م، دار الحديث - القاهرة.

(3) سورة الزخرف، الآية: 49.

(4) سورة الأعراف، الآية: 116.

(5) سورة القمر، الآية: 2.

(6) سورة الأعراف، الآية: 116.

(7) سورة الإسراء، الآية: 47.

(8) سورة الإسراء، الآية: 101.

(9) سورة المؤمنون، الآية: 89.

- 6 - بمعنى الإحواج إلى الطعام والشراب ﴿ إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴾⁽¹⁾.
- 7 - بمعنى آخر الليل ومقدمة الصبح ﴿ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ﴾⁽²⁾
- ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ﴾⁽³⁾ ﴿وَبِالْأَشْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

في السنة: فقد استعملت كلمة السحر كذلك في معاني كثيرة منها:

- 1 - الطعام المسمى بالسحور ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " تسحروا فإن السحور بركة " ⁽⁶⁾.
- 2 - بمعنى التخيل ومنه حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم: " حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخیل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله " ⁽⁷⁾.
- 3 - بمعنى قبيل الصبح ومنه حديث عائشة: " ما ألقاه السحر عندي إلا نائماً " ⁽⁸⁾.
- 4 - بمعنى الاستمالة بحسن الكلام والتلطف بحلاوة العبارة ومنه قوله صلى الله عليه وسلم: " إن من البيان لسحرا " ⁽⁹⁾.

(1) سورة الشعراء، الآية: 153.

(2) سورة القمر، الآية: 34.

(3) سورة آل عمران، الآية: 17.

(4) سورة الذاريات، الآية: 18.

(5) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز/ الفيروز آبادي، ج: 3، ص: 200.

(6) صحيح البخاري/ البخاري، م: 1، ج: 3، ص: 38، كتاب الصوم، باب بركة السحور من غير إيجاب.

(7) المصدر السابق، م: 3، ج: 7، ص: 178، كتاب الطب، باب السحر.

(8) المصدر السابق، م: 1، ج: 2، ص: 63، كتاب الصلاة، باب من نام عند السحر.

(9) سبق تخريجه، ص: 8.

5 - بمعنى العضو ومنه حديث عائشة: " مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري " ⁽¹⁾.

(1) سبق تخريجه، ص: 8.

المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي

وردت تعريفات اصطلاحية مختلفة للسحر وهي كالتالي:

عرفه الإمام ابن جرير الطبري على أنه: " خدع ومخاريق ومعان يفعلها الساحر حتى يخيل إلى المسحور الشيء أنه بخلاف ما هو به نظير الذي يرى السراب من بعيد فيخيل إليه أنه ماء، ويرى الشيء من بعيد فيثبته بخلاف ما هو على حقيقته وكراكب السفينة السائرة سيرا حثيثا يخيل إليه أن ما عاين من الأشجار والجبال سائر معه، قالوا: فكذلك المسحور ذلك صفته يحسب بعد الذي وصل إليه من سحر الساحر أن الذي يراه أو يفعله بخلاف الذي هو به على حقيقته " (1).

وعرف الألويسي السحر بقوله: " أمر غريب يشبه الخارق - وليس به - إذ يجري فيه التعلم ويستعان في تحصيله بالتقرب إلى الشيطان بارتكاب القبائح قولاً كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك ومدح الشيطان وتسخيره وعملاً كعبادة الكواكب والتزام الجنبات وسائر الفسوق واعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إليه ومحبة إياه وذلك لا يستتب إلا بمن يناسبه في الشرارة وخبث النفس، فإن النفس شرط التضامن والتعاون، فكما أن الملائكة لا تعاون إلا أختيار الناس المشبهين بهم في المواظبة على العبادة والتقرب إلى الله تعالى بالقول والفعل كذلك الشياطين لا تعاون إلا الأشرار المشبهين بهم في الخبائث والنجاسة قولاً وفعلاً واعتقاداً " (2). أما ابن قدامة فعرف السحر على أنه: " عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يكتبه أو يعمل شيئاً في بدن

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ ابن جرير الطبري، ج: 1، ص: 459، ط: 1984م، دار الفكر - بيروت.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني/ الألويسي، م: 1، ج: 1، ص: 338، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

المسحور أو قلبه أو عقله من غير مباشرة " ⁽¹⁾. وعرفه ابن خلدون بما يلي: " علوم بكيفية استعدادات تقتدر النفوس البشرية بها على التأثيرات في عالم العناصر إما بغير معين أو بمعين من الأمور السماوية والأول هو السحر والثاني هو الطلسمات " ⁽²⁾. وبناءً على هذه التعريفات يمكن وضع تعريف اصطلاحى للسحر على أنه:

علم مكتسب تمارسه بعض النفوس الدنيئة إما بالخداع وتخيل الشيء على غير حقيقته، وإما بالإضرار بخلق الله تعالى وإذابتهم، وهذا الإضرار والخداع والتخيل لا يتحقق إلا بالاستعانة بالشيطان والتقرب إليه بارتكاب القبائح قولاً كالرقى التي فيها ألفاظ الشرك أو عملاً كعبادة الكواكب والتزام الجنابة وسائر الفسوق أو اعتقاداً كاستحسان ما يوجب التقرب إلى الشيطان ومحبه فيتحقق بذلك تأثير السحر في المسحور بإذن الله تعالى.

(1) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة، م: 10، ص: 104، ط: الأولى: 1984م، دار الفكر - بيروت.

(2) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 193، ط: الثانية: 1996م مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.

المبحث الثاني نشأة السحر وأسبابه

المطلب الأول: أصل السحر.

المطلب الثاني: أسباب انتشار السحر والسحرة في العصر الحاضر.

1 - بالنسبة للمشتغلين بالسحر.

2 - بالنسبة للمترددین على السحرة.

المطلب الثالث: أعمال السحرة (تجارب عملية).

المطلب الأول: أصل السحر

إن السحر قديم قدم الإنسانية، عرفته حضارات عديدة وأمم مختلفة حتى أن كل رسول كان يبعثه الله عز وجل إلى قومه كانوا يتهمونه بالسحر يقول سبحانه وتعالى: ﴿كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجْنُونٌ﴾ (1)، يقول ابن حجر: " كان السحر موجوداً في زمن نوح إذ أخبرنا الله عن قوم نوح أنهم قالوا إنه ساحر "، وهنا تطرح أسئلة محيرة حول مصدر السحر ! هل مصدره الأرض بحيث يكون الجن أو الإنس قد وضعوا علومه؟ أم أنه أنزل من السماء مع هاروت وماروت؟ ومتى ظهر السحر على هذه البسيطة؟ وفي أي مكان؟... إن العمدة في الإجابة عن هذه الأسئلة هو قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هِرُوتَ وَمَرُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (2)، وقد وردت تفاسير عدة لهذه الآية واختلفت ويمكن حصرها في ثلاثة أقوال:

1 - أن السحر لم ينزل من السماء وإنما أصله الأرض وهو من عمل الشياطين بناءً على أن " (ما) في قوله تعالى: ﴿وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ﴾ نافية، وذلك أن اليهود كانوا يزعمون أنه نزل جبريل به وميكائيل فأكذبهم الله وجعل قوله:

(1) سورة الذاريات: 52.

(2) سورة البقرة: 102.

﴿هَرُوتَ وَمَرُوتَ﴾ بدلاً من الشياطين " (1)، ويعتمد أصحاب هذا القول على الرواية التالية وقد جاءت بصيغ مختلفة:

أ - ما رواه ابن جرير الطبري: " عن شهر بن حوشب قال: لما سلب سليمان عليه السلام ملكه كانت الشياطين تكتب السحر في غيبة سليمان فكتبت: من أراد أن يأتي كذا وكذا فليستقبل الشمس وليقل كذا وكذا فكتبته وجعلت عنوانه: هذا ما كتب آصف بن برخيا للملك سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم ثم دفنته تحت كرسيه فلما مات سليمان عليه السلام قام إبليس خطيباً فقال: يا أيها الناس إن سليمان لم يكن نبياً إنما كان ساحراً فالتمسوا سحره في متاعه وبيوته، ثم دلهم على المكان الذي دفن فيه فقالوا: والله كان سليمان ساحراً هذا سحره بهذا تعبدنا وبهذا قهرنا فقال المؤمنون: بل كان نبياً مؤمناً، فلما بعث الله النبي محمداً صلى الله عليه وسلم جعل يذكر الأنبياء حتى ذكر داود وسليمان، فقالت اليهود: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل يذكر سليمان مع الأنبياء وإنما كان ساحراً يركب الريح فأنزل الله عذر سليمان ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ﴾ " (2).

ب - يقول الخفاجي: " فإن كانت (ما) في (ما أنزل) نافية كان معطوفاً على ما كفر سليمان أي لم يكفر ولم ينزل على الملكين شيء من السحر، وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وما بينهما اعتراض، وهو رد على اليهود لعنهم الله فيما افتروه على الأنبياء - عليهم السلام - والملائكة (...) والقول بأن (ما) نافية هو قول ابن عباس رضي الله عنهما (...) وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين والمحدثين كما عرفته وهو قول ضعيف " (3).

(1) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير، ج: 1، ص: 130، ط: 1993م، مكتبة العلوم والحكم - المدينة.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ الطبري، ج: 1، ص: 450 - 451.

(3) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض/ الخفاجي، ج: 4، ص: 233-235، دار الكتاب العربي - بيروت.

2 - أن مصدر السحر هو الإنسان لأن الملائكة معصومة من ارتكاب المعاصي حيث قرأ " ابن عباس والحسن وسعيد بن جبير والزهري: الملكين بكسر اللام " ⁽¹⁾، وقيل إن المراد بالملكين كما قال " الحسن: رجلين صالحين من الملوك " ⁽²⁾.

3 - أن السحر أنزله الله تعالى من السماء إلى الأرض مع الملكين هاروت وماروت ببابل ابتلاءً منه سبحانه وفتنة للناس وذلك بناءً على ما يلي:

أ - أن (ما) في قوله (ما أنزل) عطف على قول " ما تتلو الشياطين: أي واتبعوا ما تتلو الشياطين افتراءً على ملك سليمان وما أنزل على الملكين لأن السحر منه ما هو كفر وهو الذي تلتته الشياطين على ملك سليمان ومنه ما تأثيره في التفريق بين المرء وزوجه وهو الذي أنزل على الملكين " ⁽³⁾.

ب - الحديث الذي ورد في مسند الإمام أحمد بن حنبل، فعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول: " إن آدم عليه السلام لما أهبطه الله إلى الأرض قالت الملائكة: أي رب أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال: إني أعلم ما لا تعلمون، قالوا: ربنا نحن أطوع لك من بني آدم، قال الله تعالى للملائكة: هلموا ملكين من الملائكة حتى يهبط بهما إلى الأرض، فننظر كيف يعملان، قالوا: ربنا هاروت وماروت، قال: فاهبطا إلى الأرض ومثلت لهما الزهرة امرأة من أحسن البشر، فجاءها فسلأها نفسها، فقالت: لا والله حتى تتكلما بهذه الكلمة من الإشراك، فقالا: والله لا نشرك بالله شيئاً أبداً فذهبت ثم رجعت بصبي تحمله فسلأها نفسها فقالت: لا والله حتى تقتلا هذا الصبي، فقالا: والله لا نقتله أبداً، فذهبت ثم رجعت بقدر خمر تحمله، فسلأها نفسها قالت: لا والله حتى تشربا هذا الخمر فشربا فسكرا فوقعا عليها وقتلا

(1) زاد المسير في علم التفسير/ ابن الجوزي، ج: 1، ص: 122، ط: الأولى: 1964م، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت.

(2) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 236.

(3) المصدر نفسه، م: 2، ج: 3، ص: 235.

الصبي فلما أفاقا قالت المرأة: والله ما تركتما شيئاً أبيتماه علي إلا فعلتماه حين سكرتما فخييراً بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الآخرة " (1).

يقول ابن حجر معلقاً على هذه الرواية: " وقصة هاروت وماروت جاءت بسند حسن من حديث ابن عمر في مسند أحمد وأطنب الطبري في إيراد طرقها بحيث يقضي بمجموعها على أن للقصة أصلاً خلافاً لمن زعم بطلانها كعياض ومن تبعه، وذلك أن الله ركب الشهوة في ملكين من الملائكة اختباراً لهما وأمرهما أن يحكما في الأرض فنزلا على صورة البشر وحكما بالعدل مدة ثم افتننا بامرأة جميلة فعوقبا بسبب ذلك بأن حبسا في بئر ببابل منكسين وابتليا بالنطق بعلم السحر فصار من يقصدهما من يطلب ذلك فلا ينطقان بحضرة أحد حتى يحذراه وينهياه فإذا أصر تكلمتا بذلك ليتعلم منهما ذلك وهما قد عرفا ذلك فيتعلم منهما ما قص الله عنهما والله أعلم " (2)، يشير ابن حجر إلى قول القاضي عياض: " فاعلم أكرمك الله أن هذه الأخبار لم يرو منها شيء سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هو شيئاً يؤخذ بالقياس والذي منه في القرآن اختلف المفسرون في معناه وأنكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف (...) وهذه الأخبار من كتب اليهود واقترائهم كما نص الله في أول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم إياهم وقد انطوت القصة على شنع كثيرة " (3)، وممن رد كذلك على القاضي عياض، الخفاجي يقول: " واعلم أن ما ذكره المصنف رحمه الله في قصة هاروت وماروت من أنها لا أصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على ما هو الأصح من ملكيتهم لأنهم معصومون والملك المعصوم لا يليق أن ينسب إليه ما ذكر من المعاصي ونحوها (...) فالرد عليه يكون بـ:

(1) مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد بن حنبل، م: 2، ص: 134، ط: الثانية: 1987م، المكتب الإسلامي - بيروت.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، م: 10، ص: 276، كتاب الطب، باب السحر.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ القاضي عياض اليحصبي، ج: 2، ص: 175، ط: 1979م، دار الكتب العلمية - بيروت.

1 - فلما عرفته فيما مر من أنه ورد في حديث من طرق كثيرة بأسانيد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال: وجمعت طرقه في جزء مستقل إلى آخر ما مر فالتردد فيه لا ينبغي.

2 - وأما ما أنكره من أنه نسب للملائكة ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوجه فيه أن الله تعالى لما جعل آدم عليه الصلاة والسلام خليفة والخلافة في أولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار أتجعلهم خلفاء يفسدون في الأرض فقال لو جعلت فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم مثلهم فتعجبوا من ذلك فأمرهم باختيار من يحكمه في الأرض فاختر هذين الملكين، فأودع فيهما جبلة شهوة بشرية وتمثلا بصورتهم، فلما أهبطهما ورأيا الزهرة افتتنا بها وكان ما كان مما قصصناه عليك فإذا عرفت هذا سقط هذا الاعتراض لأنهما لما حولا عن الملكية وأودع فيهما شهوة البشر لا ينكر مثله منهما لأن المعصوم الملك مادام على أصل ملكيته فإذا خرج عنها التحق بالبشر فلا ينكر أن يصدر منهما ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق " (1)، وتفاصيل هذه القصة كيف يعلم هاروت وماروت الناس السحر ينبغي فيها التوقف لأن حاصلها كما يقول ابن كثير: " راجع في تفصيلها إلى أخبار بني إسرائيل، إذ ليس فيها حديث مرفوع صحيح متصل الإسناد إلى الصادق المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وظاهر سياق القرآن إجمال القصة من غير بسط ولا إطناب فيها فنحن نؤمن بما ورد في القرآن على ما أراده الله تعالى والله أعلم بحقيقة الحال " (2).

(1) نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض / الخفاجي، ج: 4، ص: 237.

(2) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير، ج: 1، ص: 135.

المطلب الثاني:

أسباب انتشار السحر والسحرة في العصر الحاضر

1 - بالنسبة للمشتغلين بالسحر: إن الناس كلما ابتعدوا عن الدين الإسلامي إلا وتفشى فيهم الظلم والأمراض القلبية والمفاسد الاجتماعية والشعوذة...، والسحر واحد من بين هذه المصائب التي ابتليت بها الأمة، فقد انتشر بشكل صارخ جدا فلا يكاد يوجد حي إلا وفيه ساحر أو ما يسمى في ثقافتنا الشعبية بالفقيه، وهذا الساحر (الفقيه) إما أن يكون مخادعا متحايلا يعتمد على خفة اليد في التأثير على الآخرين وإيهامهم أن له قدرات خارقة، وإما أن يكون حقا ساحرا تعينه الشياطين ويستطيع بإذن الله تعالى إلحاق الضرر بالغير.

وهدف المتعاطين للسحر سواء الحقيقي أو المجازي هو الربح، فالمال يعتبر هدفا ساميا يسعى هؤلاء السحرة إلى تحصيله، فمنذ القدم كان المال هدفا مطلوباً لكثير من السحرة، وهؤلاء السحرة يوظفون كل مواهبهم ومهارتهم لإغراء الناس بوجود قوى خفية تساعدهم، قادرة على حل مشاكلهم وعلاجهم من أمراضهم ومعرفة ما ينتظرهم...، ومن الملاحظ أن الساحر يغير أسلوبه فبعد أن كان في الماضي نتن الرائحة ينزوي بعيدا عن الناس في الفيافي والصحاري والجبال، نجده اليوم له زيّ جميل ومكتب استقبال أنيق وسكرتيرة وهاتف نقال ومواعيد وبرنامج...، وهؤلاء السحرة لهم تأثير قوي على ضعاف النفوس وخاصة النساء.

2 - بالنسبة للمترددین على السحرة: يتردد الناس على السحرة لعدة أسباب

أهمها:

أ - شفاء الأمراض: تعتبر من أهم الأسباب التي تدعو الناس إلى الذهاب إلى السحرة حيث يعتقدون أن الساحر يملك صفات سحرية في علاج الأمراض المستعصية، وتأتي في مقدمة الأمراض التي يعتقد الناس أن بإمكان الساحر علاجها: أمراض الصرع والسحر والجنون وأمراض الأطفال كسوء الخلق أو

الانحرافات الشاذة أو البكاء والصراخ الدائم أثناء النوم وبول الصبي في الفراش وحماية الجنين في بطن أمه من إسقاطه أو تشويه خلقته، وعلاج الرضيع من العين وحماية الأطفال من أم الصبيان وذلك بوضع (صرة) في يده وعلاج تأخر النطق عند الطفل....، وهناك من يكون مصابا بأمراض نفسية كالخوف والانطواء والخجل والشك والوسواس القهري وغيرها من الأمراض النفسية فيذهب إلى هؤلاء السحرة لعلاجهم، لكن أغلب هؤلاء يذهب إلى السحرة لوقايتهم من السحر أو لإبطال سحر معمول لهم كضعف قدرتهم الجنسية (سحر الربط) أو للعلاج من أثر الإصابة بالعين بل أكثر من ذلك هناك من يذهب إلى الساحر كي يكتب له تميمة (حجابا) يحفظه من شر كل نفس حاقد أو عين حاسد أو عمل ساحر.

ب - مسائل الحب والزواج: كثيرون هم الذين يترددون على السحرة بسبب الحب والزواج فهناك من يذهب إلى السحرة لمساعدته على إيقاع امرأة في غرامه، ونجد كذلك - وهذا كثير - من النساء من يلجأن إلى السحرة لإيقاع من يشأن في غرامهن ومنهن من تذهب إلى الساحر لجعل الزوج كخاتم في أصبعها فيكون أمرها مطاعا ولا يرى زوجها المسكين ملكة الجمال على الأرض سواها، ولا يكاد يوجد كتاب من كتب السحر والشعوذة إلا وفيه فصول خاصة بمسائل الحب والزواج ويصطلحون على هذه المسائل في قاموسهم بالعشق والوصال والتهيج....، وهذه الكتب تزعم أنها تقدم وصفات سحرية فعالة للراغبين في ذلك لكنها في الحقيقة تهلكتهم وتهوي بهم في مكان سحيق في ظلمات الشرك، وأقدم هنا مثالا واحدا للاستئناس ومعرفة حقيقة هذه الوصفات السحرية التي تعتبر في الحقيقة شركاً وعبادة للجن وهذا المثال مأخوذ من كتاب مشهور ذائع الصيت في المشرق والمغرب وهو كتاب: شمس الأنوار وكنوز الأسرار لابن الحاج التلمساني المغربي (فصل التميل والوداد والوصال): "إذا أردت أن تميل أحد الزوجين إلى صاحبه أو الذي يريد تزويج امرأة، خذ شيئا من ثوب المطلوب واكتب فيه هذا المربع في طالع القوس والساعة للزهرة وتكتب معه اسم الطالب

والمطلوب وتبخر بالجاوي والميعة السائلة وتتكلم بالعزيمة الدهروشية (عزيمة فيها شرك وأسماء للجن والشياطين وقد تجنبت كتابتها) فإن لها سرا في الروحانية للتمثيل وتقول: يا روحانية التمثيل اعطفوا وميلوا فلانا ابن فلانة لبنت فلان سبعين مرة ثم تحرز في ذلك الحرز في ثوب من جلد أحمر ويجعل في جيب الطالب فإن المطلوب يميل إليه وهو عجيب جداً⁽¹⁾.

80	5	9	70
6	9	70	80
9	7	8	6
80	70	6	9

3 - كشف الطالع (معرفة ما وقع في الماضي وما يخبؤه المستقبل): يلجأ بعض الناس إلى السحرة لمعرفة من سرق شيئاً من متاعهم أو عندما يفقد أحد أفراد الأسرة كالابن أو سؤال السحرة عن أحد أقاربهم والذي يعمل في مكان بعيد...، كما يلجأ بعض الناس إلى السحرة لمعرفة ما يخبؤه لهم المستقبل نتيجة خوفهم من المجهول أو خوفاً من ضياع النعم التي يتنعمون بها أو خوفاً من فقدان الحب أو المال أو الولد...

4 - أهداف متنوعة: قد يلجأ أحد الضعفاء المظلومين إلى الساحر لنصرتة وهذا الضعيف المظلوم يعتقد أن في استطاعة الساحر تسخير الجان للانتقام من ظالمه، فيطلب هذا الشخص من الساحر أن يصيب عدوه بداء عضال أو خبل في عقله أو يضره في ماله أو أولاده أو يفقده حب زوجته أو رجم بيته (ما يسمى بسحر التراجيم)، وهناك من يذهب إلى السحرة لأغراض تجارية، فالتاجر يلجأ إلى الساحر لإعطائه وصفة سحرية لترويج بضاعته وتيسير البيع وتحصيل الربح (سحر القبول)، وقد يذهب بعض الطلبة إلى الساحر لإعطائهم وصفة ترفع عنهم النسيان أثناء المذاكرة وتسهّل الحفظ وتقوي الذاكرة، وقد يذهب المدين إلى الساحر بحثاً عن

(1) شمس الأنوار وكنوز الأسرار/ ابن الحاج التلمساني المغربي، ص: 144، ط: الرابعة، المكتبة الشعبية - بيروت.

وصفة لقضاء الدين، وهناك من يذهب إلى السحرة لأنهم يساعدونهم في اتخاذ قرارات هامة ومصيرية في حياتهم كاختيار خاطب معين لابنتهم أو عدم قبول من تقدم إليهم من الشبان أو قرار الدخول في عمل تجاري مهم وغيرها من القرارات الهامة والمصيرية في حياة الإنسان.

المطلب الثالث:

أعمال السحرة (تجارب عملية)

إن للسحرة أعمالاً قد تظهر لمن يراها من العوام خارقة للعادة، وتشبه المعجزات لكنها في الحقيقة شعوذة ودجل ليس إلا. ذلك أنها إما تعتمد على خفة اليد وتعليق الوهم وتأثير الساحر في النفوس بكلامه واحتياله وخفته وإما تعتمد على معاونة الشياطين، وقد وقع لي شخصياً أن عشت مواقف مع كثير من السحرة بقيت محفورة في خلدي، وسأقتصر ذكر ثلاثة منها فقط خشية الإطالة وكذلك استثناءً وليس استقصاءً.

المثال الأول: وذلك أثناء صراعي مع مرض المس، ذهب عمي خفية إلى أحد السحرة بالمدينة القديمة بالدار البيضاء، وضرب الخط على الرمل وأخبره أنني مصاب بالسحر وأمره أن يأتي بي عنده وأعطاه على عمله 300 درهم، ولما قدمت إليه مع عمي دخلنا غرفته وهو يرحب بنا ويظهر بشاشة مصطنعة على وجهه وكان بغرفته بخور وألوان خضراء وحمراء وشموع وماء ورد وزهر وكتب قديمة صفراء...، وبعد جلوسنا سألني عن اسمي واسم والدتي وبدأ يكتب على ورقة صغيرة خطوطاً غير مفهومة ويقرأ سورة الإخلاص ويكررها، وفجأة زعق زعقة ووضع يده خلف ظهره وهو راع خاضع ذليل ويقول: "التسليم يا رجال البلاد، أستسلم لكم أنا طالب التسليم"، وبدأ يرش أركان الغرفة بماء الورد والزهر والذي أعطاني منه قليلاً لشربه، وبعد ذلك قال إني معمول لي سحر مدفون!!! ولإحضاره لا بد من 300 درهم وحليب وبيض وشمع وسكر وتمر لإعطائها لمن سيجلبون السحر، فأعطيناه ما طلب ثم ناولني إزاراً أخضر وضع فيه درهما لا غير وأمرني بالطواف حول مائدة كبيرة ثلاث مرات ثم نفّض ذلك الإزار، ففعلت ما طلب وفجأة سقط من ذلك الإزار عنق ديك أسود مع قليل من الدم والتراب، فأخبرني ذلك الساحر أن هذا هو السحر المعمل لي قد أحضره الجان وطلب مني فتحه (فتح

فم الديك) فوجدت فيه ورقة محترق أسفلها ومكتوب عليها اسمي واسم والدتي، وطمأنني أن السحر قد فسخ وأنني شفيت ففرحت وأعطاني أعشاباً لأتبخر بها لمدة ثلاثة أيام (ورق الدفلة) (*) وماء أشربه (سبوب) لكن حالتي الصحية ازدادت تدهوراً ولم يحدث أي شفاء كما قال الساحر، فعدت إليه فرأيت وجهه قد تغير فأصبح أسوداً كأنه شيطان وكره رجوعي إليه بعدما ابتز تلك الأموال منا، فأخبرني أن الجن الذي يتلبس بي قوي وليس هناك من حل سوى الذهاب إلى ضريح سيدي عبد الرحمان قرب شاطئ عين الذئاب بالحي الحسني بالدار البيضاء وأن أذهب إليه ومعني (الضوء) الشمع وماء الورد ودجاجة سوداء لذبحها بالضريح وأطوف به وأقوم بإيقاد الشموع ورش أركان الضريح بماء الورد والزهر وأخذ قميص داخلي أكون قد عرقت فيه ووضع قطعة سكر فيه ورميه في البحر وأستغيث بالضريح ثم أقول: رميت مرضي، وأرجع دون أن ألتفت، ففعلت ما طُلب مني لكن لا تحسن ولا شفاء حدث بل ازدادت حالتي سوءاً.

المثال الثاني: سمعت والدتي عن فقيه (ساحر) لا يشق له غبار في علاج السحر ولا يبارى ولا يجارى في إشفائه مرضى السحر والمس، فأخذتني والدتي إليه فوجدنا جما غفيرا من الناس ينتظرون دورهم، وكان يدخل أربعة أربعة أو خمسة خمسة، ودخلت مع مجموعة من الرجال والنساء فرأيت شيخا طاعنا في السن ضخماً الجسم يلبس قميصاً أبيضاً ولحيته طويلة بيضاء ويحمل حديدة فضية، فأمرنا بالتحلق حوله وأن تكون ظهورنا مقابلة له، فبدأ يهلل ويبتهل ويترنم ببعض الأدعية ويذكر الله ويعظم الأضرحة وأسماء غريبة ويضرب ظهورنا بتلك الحديدة، وبعد خمس دقائق بدأ يتكلم مع كل واحد منا على حدة فلما وصل دوري ضرب رأسي بتلك الحديدة حتى كاد يغمى علي ثم قال لي: إني عندي جنية اسمها "عيشة" وأنه ينبغي أن أتبخر بأعشاب تسمى (نفوسيا) وأنا سأشفي

(*) نوع من الأعشاب كربه الرائحة يُتبخر به.

لامحالة، فلما خرجت من عنده أعطتني زوجته تلك الأعشاب ب100 درهم فلما عدت إلى البيت بقيت فقط في جلباب رقيق، ووضعت المرجل الذي فيه تلك الأعشاب تحتي وكدت أختنق لكثرة البخور الصاعد من هذه الأعشاب الشديدة، ورغم كل ما تم لم يحدث أي تغيير في حالتي الصحية بل تعقدت أكثر.

المثال الثالث: أخذني عمي في رحلة شاقة ومكلفة إلى أحد السحرة البارزين بمنطقة الحوز إقليم مراکش يحج إليه الناس من مختلف البقاع ويذكرون ما عنده من كرامات وخوارق وقدرته العجيبة على علاج السحر والمس، هذا الساحر يقال له (المش)، لما دخلنا عليه وضع أمامنا بوقاً من الورق المقوى كتبت فيه طلاسّم وحروف وأرقام ورموز وخطوط وجداول... غير مفهومة المعنى، فسأل الساحر البوق عن سبب مرضي فصعقنا عندما سمعنا صوتاً رقيقاً يصدر من ذلك البوق ويخبره أن جنية (عيشة) عشقتني وملكنتني، ثم سأله ثانياً كيف السبيل لعلاجي؟ قال: إعطاؤه نوعاً من البخور يتبخر به الآن والآخر يتبخر به عند عودته إلى بيته فأحضر الساحر مرجلاً وطلب من صاحب الصوت أن يشعل فيه النار، وفجأة اشتعلت النار وحدها ووضع فيها الساحر ذلك البخور وأمرني باستنشاقه وأخبره ذلك الصوت أنه سيزورني في بيتي كل ليلة على شكل قط ولمدة ثلاثة ليال ليطمئن على حالتي، وعدت إلى البيت وكلّي أمل في تحقيق الشفاء، وفي الليلة الأولى عند آذان المغرب تبخرت بما أعطاني ذلك الساحر، ونامت بجواري والدتي وفي تلك الليلة سمعنا كأن شيئاً ثقيلاً وقع على سطح البيت، ثم شاهدنا قطعاً ايضاً كبيراً عيناه تلمعان فطاف حولي وتجمدت في موضعي ثم أخذتني غفوة، حدث ذلك ثلاث ليال لكن دون جديد يذكر في حالتي الصحية التي تدهورت بشكل كبير⁽¹⁾.

(1) سيتم الرد على هذه الممارسات الشركية ضمن هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

المبحث الثالث

الفرق بين السحر والخوارق

- المطلب الأول: مفهوم الخوارق.
- المطلب الثاني: الفرق بين السحر والمعجزة.
- المطلب الثالث: الفرق بين السحر والكرامة.

المطلب الأول: مفهوم الخوارق

إن كثيراً من الناس يخلطون بين السحر والخوارق سواء كانت معجزات أو كرامات ولا يفرقون بينهما.

والخارق في اللغة: من " الخرق وهي الفرجة والشق في الحائط والثوب ونحوه (...) أي ما انخرق من الشيء وبأن منه " ⁽¹⁾، و " الخرق محرّكة: الدهش من خوف أو حياء وأن يبهت فاتحاً عينه بنظر " ⁽²⁾.

وفي الاصطلاح: " هو الأمر الذي يخرق العادة ج: خوارق وفي الكليات الخارق معجزة إن قورن بالتحدي وإن سبقه إفراصاص وإن تأخر عنه بما يخرج عنه عن المقارنة العرفية فكرامة فيما يظهر، وإن ظهر بلا تحد على يد ولي فكرامة أو على يد غيره فسحر أو استدراج أو شعبذة أو إهانة " ⁽³⁾، فكل ما خرج عن العادة فهو خارق.

(1) لسان العرب/ ابن منظور، م: 1، ص: 819، مادة خرق.

(2) القاموس المحيط/ الفيروز أبادي، ص: 1134، مادة خرق.

(3) محيط المحيط/ البستاني، ص: 569، مادة خرق.

المطلب الثاني: الفرق بين السحر والمعجزة

1 - مفهوم المعجزة لغة: مشتقة من "عجز أي ضعف وعجز عجزاً من باب تعب (...) وأعجزه الشيء فاته وأعجزت زيداً وجدته عاجزاً وعجزته تعجيزاً جعلته عاجزاً وعجز الرجل إذا هرب فلم يقدر عليه " (1)، ومعنى الإعجاز:
" الفوت والسبق (...) يقال عجز عن الأمر إذا قصر عنه لقوله تعالى حكاية عن ابن آدم: ﴿أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ...﴾ (2)، ويقول أيضاً: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنْكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ﴾ (3)، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ (4)، والمعجزة بفتح الجيم وكسرها: مفعلة من العجز: عدم القدرة " (5).

2 - مفهوم المعجزة اصطلاحاً: عرفها النبهاني بقوله: " المعجزة فعل خارق للعادة مقرون بالتحدي يقوم مقام التصديق بالله تعالى للنبي بالقول " (6)، وعرفها الشيخ محمد متولي الشعراوي بأنها: " خرق لقوانين الكون يؤيد الله سبحانه وتعالى بها رسله بينما يعجز المكذبون بهذا الرسول أن يأتوا بمثله " (7)، فالمعجز أمر خارق للعادة يظهره الله على يد الرسل والأنبياء يكون مقروناً بالتحدي للدلالة على

(1) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي/ الفيومي، ص: 601، ط: الثالثة: 1912م، المطبعة الأميرية - مصر.

(2) سورة المائدة، الآية: 31.

(3) سورة التوبة، الآية: 2.

(4) سورة الشورى، الآية: 31.

(5) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 691، مادة عجز.

(6) حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين/ النبهاني، ص: 10، الناشر حسن جعنا - بيروت.

(7) معجزات الرسول/ محمد متولي الشعراوي، ص: 4، مكتبة الشعراوي الإسلامية.

صدقهم مع عدم المعارضة وقد سماها الأئمة المتقدمون بالآيات يقول ابن تيمية: " وإن كان اسم المعجزة يعم كل خارق للعادة في اللغة وعرف الأئمة المتقدمين كالإمام أحمد بن حنبل وغيره - ويسمونها الآيات - لكن كثيراً من المتأخرين يفرق في اللفظ بينهما فيجعل المعجزة للنبي والكرامة للولي وجماعها الأمر الخارق للعادة " (1).

3 - الفرق بين السحر والمعجزة: يظهر هذا الفرق من عدة وجوه:

1 - أن المعجزة لا تظهر إلا على يد نبي صادق فيما يخبر به، أما السحر فيظهر على يد كاذب فاسق، يقول ابن خلدون: " الساحر لا يصدر منه الخير ولا يستعمل في أسباب الخير وصاحب المعجزة لا يصدر منه الشر ولا يستعمل في أسباب الشر وكأنهما على طرفي النقيض في أصل فطرتهما " (2).

2 - أن أعمال السحرة يمكن إبطالها ومعارضتها بمثلها أما معجزات الأنبياء فلا يمكن إبطالها ولا معارضتها، ويذكر ابن خلدون في مقدمته: " أن زركش كاويان - وهي راية كسرى - كان فيها الوقف المئيني العددي منسوجا بالذهب في أوضاع فلكية رصدت لذلك الوقت ووجدت الراية يوم قتل رستم بالقادسية واقعة على الأرض بعد انهزام أهل فارس وشتاتهم، وهو فيما تزعم أهل الطلسمات والأوراق مخصوص بالغلب في الحروب وأن الراية التي يكون فيها أو معها لا تهزم أصلاً إلا أن هذه عارضها المدد الإلهي من إيمان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمسكهم بكلمة الله فانحل معها كل عقد سحري ولم يثبت (3) ﴿وَبَطَّلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ " (4).

2 - أن السحر علم مكتسب تعين فيه الشياطين السحرة، أما المعجزة فهي

(1) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ ابن تيمية، م: 22، ص: 311 - 312.

(2) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 200.

(3) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 199.

(4) سورة الأعراف، الآية: 118.

هبة من الله لأنبيائه يقول ابن خلدون: " المعجزة قوة إلهية تبعث في النفس ذلك التأثير فهو - النبي - مؤيد بروح الله على فعله ذلك والساحر إنما يفعل ذلك من عند نفسه وبقوته النفسانية وبإمداد الشياطين في بعض الأحوال " (1).

4 - أن السحر يكون مقدوراً لكل الإنس أما المعجزات فلا يقدر عليها سوى الأنبياء يقول القرطبي: " السحر يوجد من الساحر وغيره، وقد يكون جماعة يعرفونه ويمكنهم الإتيان به في وقت واحد، والمعجزة لا يمكن الله أحداً أن يأتي بمثلها وبمعارضتها " (2).

5 - أن المعجزة مقرونة بالتحدي عكس السحر يقول ابن خلدون: " فالذي ذكره المتكلمون أنه راجع إلى التحدي وهو دعوى وقوعها على وفق ما ادعاه، قالوا: والساحر مصروف عن مثل هذا التحدي فلا يقع منه، ووقوع المعجزة على وفق دعوى الكاذب غير مقدور لأن دلالة المعجزة على الصدق عقلية لأن صفة نفسها التصديق فلو وقعت مع الكذب لاستحال الصادق كاذباً وهو محال فإذا لا تقع المعجزة مع الكاذب إطلاقاً " (3).

(1) المصدر السابق، م: 2، ص: 198.

(2) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 47، ط: 1967م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة.

(3) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 200.

المطلب الثالث:

الفرق بين السحر والكرامة

1 - مفهوم الكرامة لغة: من " الكرم محرّكة: ضد اللؤم، كرم بضم الراء وكرامة وكرماً وكرمة محرّكتين فهو كريم ومكرم ومكرمة وكرام كغراب ورمّان ورمّانة ج: كرماء وكرام وكرائم والكريم: الصفوح " (1).

2 - مفهوم الكرامة اصطلاحاً: هي " ظهور أمر خارق للعادة من قبل شخص غير مقارن لدعوى النبوة " (2)، يقول ابن تيمية: " من أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء وما يجري الله على أيديهم من خوارق العادات في أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة " (3).

3 - الفرق بين السحر والكرامة: يظهر هذا الفرق من الوجوه التالية:

1 - أن الكرامة لا تظهر على يد فاسق وإنما تظهر على يد ولي أما السحر فلا يظهر إلا على يد فاسق يقول ابن حجر: " ينبغي أن يعتبر بحال من يقع الخارق منه فإن كان متمسكاً بالشرعية متجنباً للموبقات فالذي يظهر على يده من الخوارق كرامة وإلا فهو سحر لأنه ينشأ عن أحد أنواعه كإعانة الشياطين " (4).

2 - أن السحر علم مكتسب يحصل بالتعلم والصناعة أما الكرامة فلا تكون بالتعلم بل بالطاعة والعبادة.

(1) القاموس المحيط/ الفيروز آبادي، ص: 1489، مادة كرم، ط: الرابعة: 1994م.

(2) التعريفات/ الجرجاني، ص: 235، ط: الثانية: 1996م، دار الكتاب العربي.

(3) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ ابن تيمية، م: 3، ص: 156.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 15، ص: 273 - 274، كتاب الطب، باب السحر.

3 - " أن السحر يكون ناشئاً بفعلها وبمزجها (أي بأفعال وأدعية معينة) بينما الكرامة لا تفتقر إلى ذلك وفي كثير من الأوقات يقع ذلك اتفاقاً من غير أن يستدعيه الولي أو يشعر به " (1).

4 - " الكرامة لا يتحدى بها الولي " (2)، أما الساحر فيتحدى بأفعاله الآخرين.

5 - أن السحر يحصل بعون من الشياطين أما الكرامة فتحصل بمدد إلهي، يقول ابن خلدون: " وقد يوجد لبعض المتصوفة وأصحاب الكرامات تأثيراً أيضاً في أحوال العوالم، وليس معدوداً من جنس السحر وإنما هو بالإمداد الإلهي لأن طريقتهم ونحلتهم من آثار النبوة وتوابعها ولهم في المدد الإلهي خط على قدر حالهم وإيمانهم وتمسكهم بكلمة الله، وإذا اقتدر أحد منهم على أفعال الشر فلا يأتيها لأنه مقيد فيما يأتيه ويذره للأمر الإلهي " (3).

(1) صحيح مسلم بشرح النووي / النووي، م: 7، ج: 14، ص: 176، كتاب السلام، باب الطب، ط: 1981م، دار الفكر.

(2) حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين / النبهاني، ص: 10.

(3) مقدمة ابن خلدون / ابن خلدون، م: 2، ص: 199.

المبحث الرابع

السحر بين المنكرين والمثبتين

المطلب الأول: المنكرون لتأثير السحر الحقيقي.

المطلب الثاني: الحديث الوارد في سحر النبي صلى الله عليه وسلم وموقف المنكرين منه.

المطلب الثالث: الرد على شبهات المنكرين.

المطلب الرابع: المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره.

المطلب الخامس: علاقة السحر الحقيقي بالجن.

المطلب السادس: الطرق التي يستخدمها الساحر في التأثير على المسحور.

المطلب السابع: المدى الذي يبلغه الساحر بسحره.

المطلب الأول: المنكرون لتأثير السحر الحقيقي

اختلف علماء المسلمين في تأثير السحر وانقسموا إلى فريقين، فريق يقول بأن السحر هو مجرد تخيل وخداع ليس إلا ولا تأثير له وبالتالي أنكروا السحر الحقيقي، وفريق قال بأن السحر نوعان منه ما هو تخيل وحيل ومنه ما هو حقيقي ثابت وله تأثير في الواقع، وممن تبنى القول الأول: الطبري والجصاص والزمخشري والرازي. يقول الرازي: "اعلم أن لفظ السحر في عرف الشرع مختص بكل أمر يخفى سببه ويتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التمويه والخداع" ⁽¹⁾. ويقول الجصاص: "ولذلك صار السحر عند الإطلاق إنما يتناول كل أمر مموه قصد به الخديعة والتلبيس وإظهار ما لا حقيقة له ولا إثبات" ⁽²⁾، وفي ما يلي أدلة المنكرين:

1 - الأدلة النقلية: ﴿فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَهُمْ سَخِطُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أُنْهَى تَسْعَى﴾ ⁽³⁾، يقول الجصاص: "أخبر الله تعالى أن ما ظنوه سعيًا لم يكن سعيًا وإنما كان تخيلاً، وقد قيل إنها كانت عصيا مجوفة قد ملئت زئبقا وكذلك الجبال كانت معمولة من آدم محشوة زئبقا وملؤها نارا فلما طرحت عليه وحمي الزئبق حركها لأن من شأن الزئبق إذا أصابته النار أن يطير" ⁽⁴⁾.

1 - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ﴾... إلى قوله تعالى... ﴿إِلَّا بِإِذْنِ

(1) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 222.

(2) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 43، دار الفكر - بيروت.

(3) سورة طه، الآية: 66.

(4) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 43.

الله...⁽¹⁾، حيث ورد في الآية سحر التفريق بين الزوجين يقول عنه الطبري: "التفريق بين المرء وزوجه يكون بتخييله بسحره إلى كل واحد منهما شخص الآخر على خلاف ما هو به في حقيقته من حسن وجمال، حتى يقبحه عنده، فينصرف بوجهه ويعرض عنه، حتى يحدث الزوج لامرأته فراقاً، فيكون الساحر مفرقاً بينهما بإحداثه السبب الذي كان منه فرقة ما بينهما"⁽²⁾. ويقول الجصاص: "أن يسعى الساحر بينهما بالنيمة والوشاية والبلاغات الكاذبة والإغراء والإفساد وتمويه الباطل حتى يظن أنه حق فيفارقها"⁽³⁾.

2 - قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ﴾⁽⁴⁾، يقول الجصاص: "يعني موهوا عليهم حتى ظنوا أن حبالهم وعصيمهم تسعى"⁽⁵⁾، أي أروهم خلاف الحقيقة بالتمويه فقط.

3 - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾⁽⁶⁾، يقول الزمخشري: "النفاثات: النساء أو النفوس أو الجماعات السواحر اللاتي يعقدن في خيوط وينفثن عليها ويرقين، والنفث: النفخ مع ريق ولا تأثير لذلك اللهم إلا إذا كان تم إطعام شيء ضار أو سقيه أو إشمامه أو مباشرة المسحور به على بعض الوجوه، ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك فعلاً على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبات على الحق من الحشوية والجهلة من العوام"⁽⁷⁾.

وهذه النصوص القرآنية التي استدلت بها منكرو السحر قال عنها رشيد

(1) سورة البقرة، الآية: 102.

(2) جامع البيان عن تأويل آي القرآن / الطبري، ج: 1، ص: 463.

(3) أحكام القرآن / الجصاص، م: 1، ص: 58.

(4) سورة الأعراف، الآية: 116.

(5) أحكام القرآن / الجصاص، م: 1، ص: 43.

(6) سورة الفلق، الآية: 4.

(7) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / الزمخشري، م: 4، ص: 301، دار الفكر.

رضا: " ومجموع هذه النصوص يدل على أن السحر إما حيلة وشعوذة وإما صناعة علمية خفية يعرفها بعض الناس ويجهلها الأكثرون فيسمون العمل بها سحراً لخفاء سببه ولطف مأخذه (...) وقد اعتاد الذين اتخذوا التأثيرات النفسية صناعة ووسيلة للمعاش أن يستعينوا بكلام مبهم وأسماء غريبة اشتهر عند الناس أنها من أسماء الشياطين وملوك الجان وأنهم يحضرون إذا دعوا بها ويكونون مسخرين للداعي ولمثل هذا الكلام تأثير في إثارة الوهم عرف بالتجربة، وسببه اعتقاد الواهم أن الشياطين يستجيبون لقارئه ويطيعون أمره ومنهم من يعتقد أن فيه خاصية التأثير وليس فيه خاصية وإنما تلك العقيدة الفاسدة تفعل في النفس الواهمة ما يغني منتحل السحر عن توجيه همته وتأثير إرادته " (1).

2 - الأدلة العقلية: اعتمد منكرو تأثير السحر كذلك على أدلة عقلية، يقول الجصاص: " الساحر والمعزم لو قدروا على ما يدعيانه من النفع والضرر من الوجوه التي يدعون، وأمكنهما الطيران والعلم بالغيوب وأخبار البلدان النائية والخيئات والسرقة والإضرار بالناس من غير الوجوه التي ذكرنا، لقدروا على إزالة الممالك واستخراج الكنوز والغلبة على البلدان بقتل الملوك، بحيث لا يبدوهم مكروه ولما مسهم سوء ولا تمتنعوا عن قصدهم بمكروه ولا استغنوا عن الطلب لما في أيدي الناس، فإذا لم يكن كذلك وكان المدعون لذلك أسوأ الناس حالاً وأكثرهم طمعا واحتياالا وتوصلا لأخذ دراهم الناس وأظهرهم فقراً وإملاقا علمت أنهم لا يقدرّون على شيء من ذلك " (2). ويقول الطبري: " لو كان في وسع السحرة إنشاء الأجسام وقلب حقائق الأعيان عما هي به من الهيئات، لم يكن بين الحق والباطل فصل ولجاز أن تكون جميع المحسوسات مما سحرته السحرة فقلبت أعيانها " (3).

(1) تفسير المنار/ محمد رشيد رضا، ج: 1، ص: 400.

(2) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 48.

(3) جامع البيان عن تأويل آي القرآن/ الطبري، ج: 1، ص: 450.

المطلب الثاني:

الحديث الوارد في سحر النبي صلى الله عليه وسلم وموقف المشركين منه

لقد ابتلي رسولنا الكريم محمدا صلى الله عليه وسلم بكثير من الابتلاءات وتعرض إلى كثير من الأذى والاضطهاد حيث أدميت قدماه وشج في رأسه وكسرت رباعيته الأمامية ودس له السم في ذراع شاة وحاول المشركون قتله غيلة...، ومما ابتلي به صلى الله عليه وسلم السحر، فعن " عائشة رضي الله عنها قالت: سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني زريق يقال له لبيد بن الأعصم، حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخيل إليه أنه كان يفعل الشيء وما فعله حتى إذا كان ذات يوم - أو ذات ليلة - وهو عندي، لكنه دعا ودعا ثم قال: يا عائشة أشعرت أن الله أفئاني فيما استفتيته فيه؟ أتاني رجلان فقعد أحدهما عند رأسي والآخر عند رجلي فقال أحدهما لصاحبه: ما وجع الرجل؟ فقال: مطبوب (مسحور) قال: من طبه؟ قال: لبيد بن الأعصم، قال: في أي شيء؟ قال في مشط ومشاطة وجف طلعة نخلة ذكر، قال: وأين هو؟ قال: في بئر ذروان، فأتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس من أصحابه فجاء فقال: يا عائشة كأن ماءها نقاعة الحناء وكأن رؤوس نخلها رؤوس الشياطين، قلت: يا رسول الله أفلا استخرجته؟ قال: قد عافاني الله فكرهت أن أثير على الناس فيه شراً فأمر بها فدفنت " (1). وقد ردّ هذا الحديث المنكرون لحقيقة السحر أو أولوه لأنه يصطدم مع مذهبهم ومنهم الجصاص الذي يقول: " زعموا أن النبي صلى الله عليه وسلم سحر وأن السحر عمل فيه حتى قال فيه: إنه يتخيل لي أنني أقول الشيء وأفعله، ولم أقله ولم أفعله

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 272، رقمه: 5763، كتاب الطب، باب السحر.

وأن امرأة يهودية سحرته في طلعة ومشط ومشاطة حتى أتاه جبريل عليه السلام فأخبره أنها سحرته في جف طلعة وهو تحت راعونة البئر فاستخرج وزال عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك العارض وقد قال الله تعالى مكذبا الكفار فيما ادعوه من ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال جل من قائل: ﴿وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾⁽¹⁾، ومثل هذه الأخبار من وضع الملحدين تلعبا بالحنش الطغام واستجارا لهم إلى القول بإبطال معجزات الأنبياء عليهم السلام والقدح فيها⁽²⁾، ويضيف قائلا: "لم يقل كل الرواة بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلط عليه أمره وإنما هذا اللفظ زيد في الحديث ولا أصل له"⁽³⁾، أما الرازي فيرى أن: "هذه الرواية باطلة وكيف يمكن القول بصحتها والله يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾"⁽⁴⁾، وقال: ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾"⁽⁵⁾، ولأن تجويزه يُفضي إلى القدح في النبوة ولأنه لو صح ذلك لكان من الواجب أن يصلوا إلى الضرر لجميع الأنبياء والصالحين ولقدروا على تحصيل الملك العظيم لأنفسهم وكل ذلك باطل، ولأن الكفار كانوا يعيرونه بأنه مسحور فلو وقعت هذه الواقعة لكان الكفار صادقين في تلك الدعوة ولحصل فيه عليه السلام ذلك العيب، ومعلوم أنه غير جائز⁽⁶⁾.

(1) سورة الفرقان، الآية: 8.

(2) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 49.

(3) المصدر السابق، م: 1، ص: 49.

(4) سورة المائدة، الآية: 67.

(5) سورة طه، الآية: 69.

(6) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 16، ج: 32، ص: 187 - 188.

المطلب الثالث:

الرد على شبهات المنكرين

استدل المنكرون لحقيقة السحر بمجموعة من الأدلة للانتصار لمذهبهم لكنها في الحقيقة ليست أدلة حقة وإنما شبهات ردَّ عليها كثير من العلماء.

1 - قال المنكرون إن سعي الحيات في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا حِبَاهُكُمْ وَعِصِيَهُمْ تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أُنْهَى تَسْعَى﴾⁽¹⁾ كانت في الحقيقة عصيا وحبالا مجوفة ملئت زئبقا وحفروا تحتها حفرا قبل ذلك كانت قد ملئت نارا فلما أُلقيت تحركت، وقد ردَّ ابن القيم على هذه الدعوى بقوله: " لو كان الأمر كذلك لم يكن هذا خيالا بل حركة حقيقية، ولم يكن ذلك سحرا لأعين الناس ولا يسمى ذلك سحرا بل صناعة من الصناعات المشتركة (...) ولو كانت تحركت بنوع حيلة كما يقوله المنكرون لم يكن هذا من السحر في شيء ومثل هذا لا يخفى، وأيضا لو كان ذلك بحيلة كما قال هؤلاء لكان طريق إبطالها إخراج ما فيها من الزئبق وبيان ذلك المحال، ولم يحتج إلى إلقاء العصي لابتلاعها، وأيضا فمثل هذه الحيلة لا يحتاج فيها إلى الاستعانة بالسحرة بل يكفي فيها حذاق الصناع ولا يحتاج في ذلك إلى تعظيم فرعون للسحرة وخضوعه لهم ووعدهم بالتقريب والجزاء، وأيضا فإنه لا يقال في ذلك إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فإن الصناعات يشترك في تعلمها وتعليمها وبالجمله فبطلان هذا أظهر من أن يتكلف رده " ⁽²⁾.

2 - قال المنكرون إن المراد بقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾⁽³⁾ الآية، أن التفريق بين المرء وزوجه يكون بالنميمة

(1) سورة طه، الآية: 66.

(2) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 228، دار الكتاب العربي - بيروت.

(3) سورة البقرة، الآية: 102.

والوشاية والبلاغات الكاذبة والإفساد حتى يحدث الزوج لامرأته فراقاً ويكون الساحر بهذا مفارقاً بينهما، وقد ردّ هذه الشبهة كثير من العلماء، يقول ابن القيم: "والسحر الذي يؤثر مرضاً وثقلاً وحلاً وعقداً وحبا وبغضاً ونزيفاً وغير ذلك من الآثار موجود تعرفه عامة الناس وكثير منهم قد علمه ذوقاً بما أصيب به منه " (1)، أما ابن قدامة المقدسي فيقول: "وللسحر حقيقة فمنه ما يقتل ومنه ما يمرض وما يأخذ الرجل عن امرأته فيمنعه وطأها ومنه ما يفرق بين المرء وزوجه وما يبغض أحدهما إلى الآخر أو يحجب بين اثنين " (2)، ويضيف قائلاً: "وقد اشتهر بين الناس وجود عقد الرجل عن امرأته حين يتزوجها فلا يقدر على إتيانها وحل عقده فيقدر عليها بعد عجزه عنها حتى صار متواتراً لا يمكن جحده وروي من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه " (3).

3 - اعتمد المنكرون للسحر كذلك على قوله تعالى: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ

النَّاسِ...﴾ (4) الآية للتدليل على أن السحر مجرد تخيل وخداع وحيل، وقد ردّ ابن القيم على هذه الدعوى فقال: "إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به، مع أن هذا تغير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم؟ فإذا غير إحساسه حتى صار يرى الساكن متحركاً والمتصل منفصلاً والميت حياً فما المحيل لأن يغير صفات نفسه، حتى يجعل المحبوب إليه بغيضاً والبغيض محبوباً وغير ذلك من التأثيرات " (5)، ولو كان السحر مجرد تخيل وخداع لما عده النبي صلى الله عليه وسلم من الموبقات السبع في قوله صلى الله عليه وسلم: "اجتنبوا السبع الموبقات،

(1) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 227.

(2) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة، م: 10، ص: 104.

(3) المصدر السابق، م: 10، ص: 106.

(4) سورة الأعراف، الآية: 116.

(5) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 227.

قيل: يارسول الله وما هن ؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل مال اليتيم وأكل الربا والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات المؤمنات " (1).

4 - قال المنكرون إن المراد بالنفاثات في العقد في سورة الفلق هو إطعام الشخص الأدوية والسموم القاتلة من اللواتي يردن ضرره وهذا التأويل يخالف تفسير السلف الصالح، " قال مجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والضحاك: يعني السواحر، قال مجاهد: إذا رقين ونفث في العقد " (2)، وقد أمر الله عز وجل بالاستعاذة من الساحرات وما يعقدن في العقد، يقول ابن خلدون عن معانيته لبعض السحرة وهو يعقد في العقد وينفث فيها يقول: " ورأينا بالعيان من يصور الشخص بخواص أشياء مقابلة لما نواه وحاوله موجودة بالمسحور وأمثال تلك المعاني من أسماء وصفات في التأليف والتفريق، ثم يتكلم على تلك الصورة التي أقامها مقام الشخص المسحور عيناً أو معنى ثم ينفث من ريقه بعد اجتماعه في فيه بتكرير مخارج تلك الحروف من الكلام السوء، ويعقد على ذلك المعنى في سبب - جبل - أعده لذلك تفاؤلاً بالعقد والزام وأخذ العهد على من أشرك به من الجن في نفثه في فعله ذلك، استشعاراً للعزيمة بالعزم ولتلك البنية والأسماء السيئة روح خبيثة تخرج منه مع النفخ متعلقة بريقه الخارج من فيه بالنفث فتنزّل عنها أرواح خبيثة ويقع عن ذلك بالمسحور ما يحاوله الساحر " (3).

5 - الرد على المنكرين في اعتراضهم على حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم:

أ - ادعوا أن الحديث من وضع الملحدين ويرد عليهم: " أن الحديث اتفق

(1) صحيح مسلم/ مسلم م: 1، ج: 1، ص: 64، كتاب الإيمان، باب الكبائر وأكبرها، ط: الثانية: 1972م، دار إحياء التراث العربي.

(2) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير، ج: 4، ص: 579.

(3) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 196.

على إخراج البخاري ومسلم، وإذا وجدت الحديث قد اتفق الشيخان على إخراجه فإنه يكون في القمة من الصحة، وإذا وجدت الرجل يطعن في حديث رواه صاحباً الصحيح فاعلم أن بضاعته في الحديث مزجاة " (1).

ب - قدحوا في الحديث سنداً وامتناً، وقد ردّ عليهم ابن القيم فقال: " هذا الحديث ثابت عند أهل العلم بالحديث، متلقى بالقبول بينهم لا يختلفون في صحته، وقد اعتاص على كثير من أهل الكلام وغيرهم وأنكروه أشد الإنكار وقابلوه بالتكذيب، وصنف بعضهم فيه مصنفاً مفرداً حمل فيه على هشام، وكان غاية ما أحسن القول فيه أن قال: غلط واشتبه عليه الأمر (...) وهذا القول مردود عند أهل العلم، فإن هشاماً من أوثق الناس وأعلمهم ولم يقدر فيه أحد من الأئمة بما يوجب ردّ حديثه " (2).

ج - اعتمد المنكرون كذلك على كون الكفار وصفوا الرسول بأنه مسحور وقد أكذبهم الله وقد ردّ الرازي على ذلك بقوله: " إن الكفار كانوا يريدون بكونه مسحوراً أنه مجنون، أزيل عقله بواسطة السحر فلذلك ترك دينهم، فأما أن يكون مسحوراً بألم يجده في بدنه فذلك مما لا ينكره أحد " (3).

ت - زعموا أن الحديث يقدر في مقام النبوة والله يقول: ﴿وَاللَّهُ يَعَصِمُكَ مِنْ آلِ النَّاسِ﴾ (4)، يقول ابن القيم ردّاً على ذلك: " والسحر الذي أصابه كان مرضاً من الأمراض عارضاً شفاه الله منه ولا نقص في ذلك ولا عيب بوجه ما، فإن المرض يجوز على الأنبياء وكذلك الإغماء فقد أغمي عليه صلى الله عليه وسلم في مرضه ووقع حين انفكت قدمه وجحش شقه، وهذا من البلاء الذي يزيده الله به رفعة في

(1) عالم السحر والشعوذة/ د. عمر سليمان الأشقر، ص: 182، ط: الثانية: 1997م، دار النفائس - الأردن.

(2) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 223.

(3) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 16، ج: 32، ص: 188.

(4) سورة المائدة، الآية: 67.

درجاته ونيل كرامته وأشد الناس بلاءً الأنبياء فابتلوا من أمهم بما ابتلوا به من القتل والضرب والشتم والحبس فليس بدع أن يتلى النبي صلى الله عليه وسلم من بعض أعدائه بنوع من السحر كما ابتلي بالذي رماه فشجه وابتلي بالذي ألقى على ظهره السلا وهو ساجد وغير ذلك فلا نقص عليهم ولا عار في ذلك بل هذا من كمالهم وعلو درجاتهم عند الله " (1)، ويقول ابن حجر: " أنكر المبتدعة هذا الحديث وزعموا أنه يحط منصب النبوة ويشكك فيها، قالوا: وكل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وزعموا أن تجويز هذا يعدم الثقة بما شرعه من الشرائع إذ يحتمل على هذا أن يخيل إليه أنه يرى جبريل، وليس هو تم وأنه يوحى إليه بشيء ولم يوح إليه بشيء " (2). أما القاضي عياض فيقول: " وهكذا سائر أنبيائه تعالى مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين أمرهم، ويتم كلمته فيهم، وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن أهل الضعف فيهم لئلا يضلوا (...) وهذه الطوارئ والتغيرات إنما تختص بأجسامهم البشرية وأما بواطنهم فمنزهة غالباً عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الأعلى والملائكة لأخذها عنهم وتلقيها الوحي منهم " (3).

وهذا السحر الذي تعرض له النبي صلى الله عليه وسلم لم يسلط على باطنه وإنما على ظاهره كباقي الأمراض حتى كان يخيل إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، يقول القاضي عياض: " المراد بالحديث أنه كان يتخيل الشيء أنه فعله وما فعله لكنه تخيل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته كلها على السداد وأقواله على الصحة " (4)، أما ابن حجر فيرى: " أنه كان صلى الله عليه وسلم يتخيل إليه أنه وطأ زوجاته ولم يكن وطأهن وهذا كثير ما يقع تخيله للإنسان في المنام فلا يبعد أن

(1) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 224.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 278، كتاب الطب، باب السحر.

(3) الشفا بتعريف حقوق المصطفى/ القاضي عياض، ص: 179.

(4) المصدر السابق، ج: 2، ص: 181.

يخيل إليه في اليقظة وهذا قد ورد صريحاً في رواية ابن عينة ولفظه: حتى كان يرى أنه يأتي النساء ولا يأتيهن، وفي رواية الحميدي: أنه يأتي أهله ولا يأتيهم " (1)، وهذا من أخطر أنواع السحر فكأن النبي صلى الله عليه وسلم أصيب بسحر الربط: ما يسمى في ثقافتنا الشعبية (الثقاف)، وهو أن الرجل عندما يلعب زوجته ينتصب قضيبه لكن عندما يريد مواقعتها فإن قضيبه يرتخي ويفشل وهذا يكون من عمل الشيطان الموكل بالسحر، فقد تسلط الشيطان الموكل بسحر النبي صلى الله عليه وسلم وكان يخيل إليه ما يرى، وهذا لا يمتنع في حقه صلى الله عليه وسلم فقد حاول الشيطان أن يفسد عليه صلاته كما مرَّ سابقاً، وقد تسلط الشيطان على بدن أيوب عليه السلام قال تعالى على لسان أيوب: ﴿رَبِّهِ أَتَى مَسْنَى الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (2)، وقد دامت مدة السحر حوالي ستة أشهر يقول ابن حجر: " وقع في رواية: فأقام أربعين ليلة وفي رواية أخرى ستة أشهر، ويمكن الجمع بأن تكون الستة أشهر من ابتداء تغير مزاجه والأربعين يوماً من استحكامه " (3).

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 278، كتاب الطب، باب السحر.

(2) سورة ص، الآية: 41.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 278.

المطلب الرابع: المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره

ذهب جمهور العلماء إلى إثبات حقيقة السحر وتأثيره، يقول القرطبي: " ذهب أهل السنة إلى أن السحر ثابت وله حقيقة (...) وعلى هذا أهل الحل والعقد الذين ينعقد بهم الإجماع ولا عبرة مع اتفاقهم بحثالة المعتزلة ومخالفتهم للحق " ⁽¹⁾، وحكى هذا الإمام النووي فقال: " الصحيح أن له (السحر) حقيقة وبه قطع الجمهور وعليه عامة العلماء ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة المشهورة " ⁽²⁾، وقد استدلل جمهور العلماء على إثبات حقيقة السحر بما يلي:

1 - الأدلة النقلية:

أ - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ...﴾ ⁽³⁾ الآية. فقد أخبر سبحانه أن السحر مما يتعلم وأشار ابن خلدون إلى قدم هذا العلم فقال: " وكانت هذه العلوم - علوم السحر - في أهل بابل من السريانيين والكلدانيين وفي أهل مصر من القبط وغيرهم وكان لهم فيها التأليف والآثار ولم يترجم لها من كتبهم فيها إلا القليل " ⁽⁴⁾، وقال الإمام النووي: " قال الإمام المارزي رحمه الله: مذهب أهل السنة وجمهور الأمة على إثبات السحر (...) وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر أنه مما يُتَعَلَّم " ⁽⁵⁾. فالسحر من الأمور التي تتعلم كسائر الأعمال التي يمكن تعلمها ولا يمكن تعلم شيء ليست له حقيقة، كما ذكر سبحانه أنه يفرق بين المرء وزوجه مما يؤكد أن له تأثير ملموس.

(1) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 46.

(2) روضة الطالبين/ النووي، ج: 7، ص: 198، ط: الأولى: 1992م، دار الكتب العلمية - بيروت.

(3) سورة البقرة، الآية: 102.

(4) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 193 - 194.

(5) صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي، م: 7، ج: 14، ص: 174، كتاب السلام، باب السحر.

ب - قوله تعالى: ﴿تُحِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَمَّا تَسْعَى﴾⁽¹⁾، وقوله: ﴿سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾⁽²⁾.

يقول ابن القيم: "إذا جاز على الساحر أن يسحر جميع أعين الناظرين مع كثرتهم حتى يروا الشيء بخلاف ما هو به مع أن هذا تغير في إحساسهم فما الذي يحيل تأثيره في تغيير بعض أعراضهم وقواهم وطباعهم" ⁽³⁾، أما محمد رمضان البوطي فيقول: "إن انقلاب الحبال إلى ثعابين تسعى خيال، أما تأثر العين بهذا الخيال وضعفها عن رؤية الحقيقة فذلك هو مفعول السحر وحقيقته لما أصاب العين هذا الذي أصابها وهذا التحقيق يؤكد لك أيضا أن مناط السحر دائما هو جسم الإنسان وحواسه وجوارحه بسبب بعض المراثيات أو المحسوسات على غير حقيقتها" ⁽⁴⁾.

ج - قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ﴾⁽⁵⁾، ذكر الإمام أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري: "أن سبب نزول هذه السورة هو سحر النبي صلى الله عليه وسلم من طرف اليهودي لبيد بن الأعصم" ⁽⁶⁾، والمقصود بالنفاثات في السورة: "السواحر، قال مجاهد: إذا رقين ونفثن في العقد" ⁽⁷⁾ يقول ابن القيم: "هذه الآية دليل على أن هذا النفث يضر المسحور في حال غيبته عنه

(1) سورة طه، الآية: 66.

(2) سورة الأعراف، الآية: 116.

(3) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 227.

(4) فقه السيرة النبوية/ د. محمد سعيد رمضان البوطي، ص: 504، ط: 1996م، دار الفكر - دمشق.

(5) سورة الفلق، الآية: 4.

(6) أسباب النزول/ أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري، ص: 263، دار الكتب العلمية - بيروت.

(7) تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير، ج: 4، ص: 579، ط: 1993م، مكتبة العلوم والحكم - بيروت.

ولو كان الضرر لا يحصل إلا بمباشرة البدن ظاهراً لم يكن للنفث ولا للنفثات شر يستعاذ منه " ⁽¹⁾، ويقول ابن قدامة: " لولا أن السحر له حقيقة لما أمر الله بالاستعاذة منه " ⁽²⁾.

ت - حديث سحر اليهودي لبيد بن الأعصم للنبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق بيانه، يقول القرطبي عن هذا الحديث: " وفيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما حل السحر: (إن الله شفاني) والشفاء إنما يكون برفع العلة وزوال المرض فدل على أن له حقاً وحقيقة " ⁽³⁾، يقول النووي: " هذا الحديث مصرح بإثباته وأنه أشياء دفنت وأخرجت " ⁽⁴⁾، وهذا الدفن والإخراج لا يكون إلا لشيء له حقيقة ووجود. ويقول كذلك ابن قدامة عن هذا الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم: " أثبت لهم سحراً " ⁽⁵⁾.

2 - إجماع المسلمين:

يقول الإمام النووي: " مذهب أهل السنة وجمهور علماء الأمة على إثبات السحر وأن له حقيقة كحقيقة غيره من الأشياء الثابتة خلافاً لمن أنكر ذلك ونفى حقيقته وأضاف ما يقع منه إلى خيالات باطلة لا حقائق لها وقد ذكره الله تعالى في كتابه وذكر ما فيه إشارة إلى أنه مما يكفر به وأنه يفرق بين المرء وزوجه وهذا كله لا يمكن فيما لا حقيقة له " ⁽⁶⁾. يقول ابن القيم رداً على الذين زعموا أن السحر لا حقيقة له: " وهذا خلاف ما تواترت به الآثار عن الصحابة والسلف واتفق عليه الفقهاء وأهل التفسير والحديث وأرباب القلوب من أهل التصوف وما يعرفه عامة العقلاء " ⁽⁷⁾.

(1) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 227.

(2) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة المقدسي، ج: 10، ص: 105.

(3) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 46.

(4) صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي، م: 7، ج: 14، ص: 174، كتاب السلام، باب السحر.

(5) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة، ج: 10، ص: 105.

(6) صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي، م: 7، ج: 14، ص: 174، كتاب السلام، باب السحر.

(7) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 227.

3 - الأدلة الحسية الواقعية (المشاهدة):

يقول الإمام القرطبي: " ولقد شاع السحر وذاع في سابق الزمان وتكلم الناس فيه ولم يبد من الصحابة ولا التابعين إنكار لأصله (...) فمن كذب به فهو كافر مكذب لله ورسوله منكر لما علم مشاهدة وعيانا " ⁽¹⁾. ويقول ابن قدامة: " روي من أخبار السحرة ما لا يكاد يمكن التواطؤ على الكذب فيه " ⁽²⁾، أما ابن خلدون فقد فصل ما شاهده فقال: " وشاهدنا أيضا من المنتحلين للسحر وعلمه من يشير إلى كساء جلد يتكلم عليه في سره فإذا هو مقطوع متخرق ويشير إلى بطون الغنم كذلك في مراعيها بالبعج فإذا أمتعها ساقطة من بطونها إلى الأرض وسمعنا أن بأرض الهند لهذا العهد من يشير إلى إنسان فيتحت ^(*) قلبه ويقع ميتا وينقب عن قلبه فلا يوجد في حشاه ويشير إلى الرمانة وتفتح فلا يوجد من حبوبها شيء " ⁽³⁾، ويضيف قائلا: " وبالمغرب صنف من هؤلاء المنتحلين لهذه الأعمال السحرية يعرفون بالبعاجين وهم الذين ذكرت أولا أنهم يشيرون إلى الكساء أو الجلد فيتخرق ويشيرون إلى بطون الغنم بالبعج فتبعج، ويسمى أحدهم لهذا العهد باسم البعج لأن أكثر ما ينتحل من السحر بعج ^(**) الأنعام يرهب بذلك أهلها ليعطوه من فضلها وهم متسترون بذلك في الغابة خوفا على أنفسهم من الحكام، لقيت منهم جماعة وشاهدت أفعالهم هذه بذلك (...) وسألت بعضهم فأخبرني به وأما أفعالهم فظاهرة موجودة وقفنا على الكثير منها وعاييتها من غير ريبة في ذلك " ⁽⁴⁾.

(1) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي، ج: 2، ص: 46.

(2) المغني والشرح الكبير / ابن قدامة، ج: 10، ص: 106.

(*) يسقط.

(3) مقدمة ابن خلدون / ابن خلدون، م: 2، ص: 196.

(**) شق.

(4) المصدر السابق، م: 2، ص: 197 - 198.

المطلب الخامس: علاقة السحر الحقيقي بالجن

إن السحر الحقيقي هو الذي يستعين في تحصيله بالشیطان، يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيْطَانَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾⁽¹⁾ الآية وهذا الاتصال والاستعانة بالجن يعرف بتسخير الجان حيث يعمل الجني كخادم للساحر ينفذ له بعض مطالبه مقابل عبادة الساحر لهذا الشيطان وبالتالي يستمتع بعضهما ببعض، وقد وصف شيخ الإسلام ابن تيمية هذه العلاقة بين الساحر والشیطان بشكل مفصل، يقول: "والإنسان إذا فسدت نفسه أو مزاجه يشتهي ما يضره ويتلذذ به بل يعشق ذلك عشقا يفسد عقله ودينه وخلقه وبدنه وماله والشیطان هو نفسه خبيث، فإذا تقرب صاحب العزائم والأقسام وكتب الروحانيات السحرية وأمثال ذلك إليهم بما يحبونه من الكفر والشرك صار ذلك كالرشوة والبرطيل^(*) لهم فيقضون بعض أغراضه كمن يعطي غيره مالا ليقتل له من يريد قتله أو يعينه على فاحشة أو ينال معه فاحشة هو، ولهذا كثير من هذه الأمور يكتبون فيها كلام الله بالنجاسة وقد يكتبون حروف كلام الله عز وجل إما حروف الفاتحة وإما حروف قل هو الله أحد وإما غيرها بنجاسة إما بدم وإما غيره وإما بغير نجاسة، أو يكتبون غير ذلك مما يرضاه الشيطان أو يتكلمون بذلك، فإذا قالوا أو كتبوا ما ترضاه الشياطين أعانتهم على بعض أغراضهم إما تغوير ماء من المياه وإما أن يحمل في الهواء إلى بعض الأماكن وإما أن يأتيه بمال من أموال بعض الناس كما تسرقه الشياطين من أموال الخائنين ومن لم يذكر اسم الله عليه وتأتي به وإما غير

(1) سورة البقرة، الآية: 102.

(*) البرطيل: بالكسر حجر أو حديد طويل ومعناه: الرشوة [القاموس المحيط ص: 1248، مادة برطل].

ذلك " (1). والشياطين لا تعين إلا من فسدت عقيدته وكان من أهل الضلال والبدع، ذلك أنها: " كما تعين السحرة تعين عباد الأصنام وعباد الشمس والقمر والكواكب إذا عبدوها بالعبادات التي يظنون أنها تناسبها من تسييح لها ولباس وبخور وغير ذلك، فإنه قد تنزل عليهم شياطين يسمونها روحانية الكوكب وقد تقضي بعض حوائجهم، إما قتل بعض أعدائهم أو إمرضه وإما جلب بعض من يهوونه وإما إحضار بعض المال ولكن الضرر الذي يحصل لهم بذلك أعظم من النفع بل يكون أضعاف أضعاف النفع " (2)، كما أن: " جماهير الطوائف تقر بوجود الجن بل يقررون بما يستجلبون به معاونة الجن من العزائم والطلاسم سواء أكان ذلك سائغا عند أهل الإيمان أو كان شركا فإن المشركين يقرؤون من العزائم والطلاسم والرقى ما فيه عبادة للجن وتعظيم لهم وعامة ما بأيدي الناس من العزائم والطلاسم والرقى لا تفقه بالعربية فيها ما هو شرك بالجن " (3)، وقد سمي ابن تيمية هذا التعامل المتبادل بين الساحر والجنّي استمتاعاً ومعنى: " استمتاع الإنس بالجن استخدامهم في الإخبار بالأمور الغائبة كما يخبر الكهان، فإن الإنس من له غرض في هذا لما يحصل به من الرياسة والمال وغير ذلك (...) ومن استمتع الإنس بالجن استخدامهم في إحضار بعض ما يطلبونه من مال وطعام وثياب ونفقة فقد يأتون ببعض ذلك وقد يدلونه على كنز وغيره، واستمتع الجن بالإنس واستعمالهم فيما يريد الشيطان من كفر وفسوق ومعصية، ومن استمتع الإنس بالجن استخدامهم فيما يطلبه الإنس من شرك وقتل وفواحش " (4)، " وتارة يخدم هؤلاء لهؤلاء في أغراضهم فالجن تأتيه بما يريد من صورة أو مال أو قتل عدوه والإنس تطيع الجن فتارة تسجد له وتارة تسجد لما يأمره بالسجود له وتارة تمكنه بنفسه فيفعل بها

(1) البيان المبين في أخبار الجن والشياطين/ ابن تيمية، ص: 59 - 60.

(2) المصدر السابق، ص: 67.

(3) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية/ ابن تيمية، م: 19، ص: 13.

(4) المصدر السابق، م: 13، ص: 82 - 83.

الفاحشة وكذلك الجنيات منتهى من يردن من الإنس الذي يخدمه ما تريد نساء الإنس من الرجال وهذا كثير في رجال الجن ونسائهم " (1)، ولا ينكر هذا إلا كاذب لم يحط بالأمر علما، يقول ابن تيمية: " فمن كذب بما هو موجود من الجن والشياطين والسحر وما يأتون به على اختلاف أنواعه (...) وحضورها بما يستحضرون به من العزائم والأقسام وأمثال ذلك كما هو موجود فقد كذب بما لم يحط به علما " (2). وانطلاقا مما سبق يمكن القول إن الإنسان لا يصبح ساحرا حتى يصل إلى درجة كبيرة من الكفر، ومن خبث الشيطان أنه يجعل الإنسان يكفر بما كان يعظمه، فاليهودي يكفر بالتوراة ويدنسه والنصراني يكفر بالإنجيل ويدنسه وكذلك من كان مسلما يكفر بالقرآن ويدنسه وكلما كان الإنسان أكفر وأخبث كانت مساعدة الشياطين له أسرع وأطوع، ويحدث اتفاق بين الساحر والشيطان على أن يقوم الأول بفعل بعض الأمور الشركية أو بعض أعمال الكفر الصريح - خفية أو جهرية - وأن يقوم الشيطان بخدمة الساحر أو تسخير من يخدم الساحر، وغالبا ما يكون الاتفاق مع شيطان من زعماء قبائل الجن والشياطين ويعقد معه عقدا فيقوم الزعيم بإصدار أمره إلى الجن الذين تحت إمرته لخدمة ذلك الساحر مقابل:

" 1 - أن يبيع الساحر حياته ومماته وكل ما يملك للشيطان.

2 - أن يكون معاديا للأديان ساخطا عليها.

3 - أن يكون مثالا للقدارة والوساخة ودناءة النفس وأن يترك النظافة حتى يكتسب جسمه وملابسه ومسكنه رائحة عفنة " (3).

4 - أن يكون فاعلا للمحرمات واقعا في الموبقات التي تغضب الرحمان وترضي الشيطان.

(1) المصدر السابق، م: 13، ص: 82.

(2) المصدر السابق، م: 24، ص: 280.

(3) مواجهة الجن/ منصور عبد الحكيم، ص: 55، بتصرف، دار البشير - القاهرة.

5 - أن يكون مطيعا للشيطان منفذا لأوامره بالحرف. ومن خبث الشيطان أنه يأمر بعض السحرة بالتظاهر بالصلاح والتقوى والمحافظة على صلوات مخصوصة جهرة أمام الملائكة وتليسا وتليسا عليهم.

المطلب السادس: الطرق التي يستخدمها الساحر في التأثير على المسحور

هذه الطرق تكون سببا في إصابة الإنسان بالسحر وهي تنقسم إلى طرق مباشرة وطرق غير مباشرة:

الطرق المباشرة:

1 - سحر مأكول أو مشروب: حيث يقوم الساحر بكتابة بعض الطلاسم بشكل خفي على طعام أو ماء ويقرأ بعض التعويذات والعزائم السحرية ثم يأمر الشخص الطالب للسحر أن يطعمه للشخص المقصود دون علمه، وبعد أكله يتلبس الشيطان بالمريض مباشرة وهو ما يعرف في الثقافة الشعبية المغربية ب (التوكال) وعلامة هذا النوع زيادة على الأهداف المرجوة من ورائه، أن المريض يشكو من مغص وألم شديدين في بطنه ورغبته في القيء.

2 - سحر التخفية: وذلك بأن يأمر الساحر طالب السحر أن يلقي الماء الذي قرأ فيه السحر في طريق الشخص المستهدف - أمام بيته أو السلم - وبمجرد أن يتخطى هذا الشخص السحر يتلبس به الشيطان ويقوم بتنفيذ ما أمر به وهو ما يعرف ب (السحر المرشوش) وعلامته أن لا يجد المريض راحته في بيته ويجدها في غيره وأحيانا يتذكر المريض أنه مشى فوق ماء ثم أخذته رعدة أو قشعريرة أو خوف أو يشكو بعد ذلك من ألم في إحدى رجليه أو هما معا.

3 - سحر الأثر: ويكون ذلك بحصول الساحر على قليل من شعر الشخص المراد سحره أو قطعة من ثوبه أو منديل أو غير ذلك وهو مثل ما فعل لبيد بن الأعصم الذي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة أي قليل من أسنان المشط الذي كان النبي صلى الله عليه وسلم يمشط به رأسه وقليل من شعره

صلى الله عليه وسلم وهو ما يعرف في قاموسنا الشعبي ب (السحر المدفون).

الطرق غير المباشرة:

1 - السحر المحروق: وهو جد خطير حيث يذهب طالب السحر إلى الساحر فيطلب منه هذا الأخير اسم الشخص المستهدف واسم أمه، ويكتب في وريقات صغيرة طلاسسم وجداول ودوائر سحرية، ويطلب من طالب السحر أن يحرق كل يوم تميمة - حجاباً - فحين تحرق يخرج الجني المرصود في تلك التميمة ويتجه إلى البيت أو الشخص المطلوب لتنفيذ مهمته بالحرف لأن هناك خادم السحر المكلف بمراقبة هذا الجني هل أدى مهمته أم لا؟ وإذا لم يؤدها كما يجب سجنه الساحر أو نفاه أو قتله... !!!

2 - السحر الشفوي المطلسم: حيث يقوم الساحر بتلاوة عزيمة الشركية وهي طلاسسم معينة تحتوي على إقسام على الجن بسيدهم وعظيمهم وسؤالهم به فينفذون المهمة دونما حاجة إلى أدوات أو حرق أو إطعام أو ماء....

المطلب السابع:

المدى الذي يبلغه الساحر بسحره

يجب أن يُعلم أن المثبتين لحقيقة السحر اختلفوا في حدود التأثير الحقيقي للسحر وانقسموا إلى فريقين:

- 1 - فريق يرى أن الساحر يبلغ بسحره درجة قلب الأعيان وتبديلها.
 - 2 - وفريق يرى أن حدود هذا التأثير تقتصر على الأمراض والإيذاء والتفريق وتغيير المشاعر وإزالة العقل والطيوان من بلد إلى آخر في زمن قياسي والمشي على الماء والجري على خيط مستدق وولوج الكوات والفتحات.
- الفريق الأول: منهم الرازي حيث يقول: " أما أهل السنة فقد جوزوا أن يقدر الساحر على أن يطير في الهواء ويقلب الإنسان حماراً والحمار إنساناً، إلا أنهم قالوا إن الله تعالى هو الخالق لهذه الأشياء عندما يقرأ الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة " ⁽¹⁾، ويقول ابن حجر: " طائفة قليلة ذهبت إلى القول إن حدَّ تأثير السحر يصل إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً مثلاً وعكسه " ⁽²⁾.

الفريق الثاني: ويمثله الجمهور، يقول القرطبي: " لا ينكر أن يظهر على يد الساحر خرق العادات مما ليس في مقدور البشر من مرض وتفريق وزوال عقل وتعويج عضو، إلى غير ذلك مما قام الدليل على استحالة كونه من مقدورات العباد، قالوا: ولا يبعد في السحر أن يستدق جسم الساحر حتى يتولج في الكوات والخوخات والانتصاب على رأس قصبة والجري على خيط مستدق والطيوان في الهواء والمشي على الماء وركوب كلب وغير ذلك (...) وأجمع المسلمون على أنه ليس من السحر ما يفعل الله عنده من إنزال الجراد والقمل والضفادع وفلق البحر

(1) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 230.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 273، كتاب الطب، باب السحر.

وقلب العصا وإحياء الأموات وإنطاق العجماء، وأمثال ذلك من عظيم آيات الرسل عليهم السلام فهذا ونحوه مما يجب القطع بأنه لا يكون ولا يفعله الله عند إرادة الساحر " (1)، وقد بسط ابن حزم القول في الرد على القائلين بقدرة الساحر على قلب حقائق الأعيان بأدلة عقلية ونقلية فقال: " ذهب أهل الحق إلى أن الساحر لا يقلب أحداً عيناً ولا يحيل طبيعة، يقول عز وجل: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَتِهِ ﴾ (2)، ﴿ وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ﴾ (3)، ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (4)، فصح أن كل ما في العالم مما قد رتبته الله عز وجل الترتيب الذي لا يتبدل، وصح أن الله عز وجل أوقع كل اسم على مسماه فلا يجوز أن يوقع اسماً من تلك الأسماء على غير مسماه الذي أوقعه الله عليه لأنه كان يكون تبديلاً لكلمات الله تعالى التي أبطل الله عز وجل أن تبدل ومنع من أن يكون لها مبدل ولو جاز أن تحال صفات مسمى منها التي بوجودها فيه استحق وقوع ذلك الاسم عليه لوجب أن يسقط عنه ذلك الاسم الذي أوقعه الله تعالى عليه فإن ذلك كذلك، فقد وجب أن كل ما في العالم مما قد رتبته الله على ما هو عليه من فصول الذاتية وأنواعه وأجناسه فلا يتبدل شيء منه قطعاً إلا حيث قام البرهان على تبدله وليس ذلك إلا على أحد الوجهين:

1 - إما استحالة المني حيواناً والنوى والبذور شجرة ونباتات وسائر الاستحالات المعهودات.

2 - وإما استحالة لم تعهد قط ولا بنى الله تعالى العالم عليها ولذلك قد صحَّ للأنبياء عليهم السلام شواهد لهم على صحة نبوتهم وجود ذلك بالمشاهدة

(1) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 47.

(2) سورة الأنعام، الآية: 115.

(3) سورة البقرة، الآية: 31.

(4) سورة يس، الآية: 82.

ممن شهدهم ونقله إلى من لم يشاهدهم بالتواتر الموجب للعلم الضروري فوجب الإقرار بذلك (...) وقال أبو محمد: ويقال لمن قال إن السحر يحيل الأعيان ويقلب الطبائع أخبرونا إذا جاز هذا فأَي فرق بين النبي صلى الله عليه وسلم والساحر " (1)، ويقول ابن حجر: " من قال إن له حقيقة اختلفوا هل له تأثير فقط بحيث يغير المزاج فيكون نوعاً من الأمراض أو ينتهي إلى الإحالة بحيث يصير الجماد حيواناً وعكسه؟ فالذي عليه الجمهور هو الأول وذهبت طائفة قليلة إلى الثاني، فإن كان بالنظر إلى القدرة الإلهية فمُسلَّم وإن كان بالنظر إلى الواقع فهو محل الخلاف فإن كثيراً ممن يدعي ذلك لا يستطيع إقامة البرهان عليه " (2)، والذين ذهبوا إلى أن الساحر قادر على قلب حقائق الأعيان لم يدركوا أن هذا الساحر بعدما يصل إلى هذه الدرجة يكون عبداً للشيطان مقابل أن يحقق له الشيطان بعض ما يريده في حدود قدراته وإمكاناته، فالشيطان له قدرات محدودة لا يستطيع أن يتجاوزها، ولا يمكن قلب حقائق الأعيان ولكن يمكن أن يسلط الشيطان نوعاً من التخيل فيظهر للرأي أن الشيء قد انقلب عن حقيقته، كما فعل سحرة فرعون عندما ألقوا حبالهم وعصيهم وبقيت على حقيقتها ولكنها خُيِّلَت للرأين ثعابين تسعى وسعيها هذا كان تخيلاً لهم فقط.

(1) الفصل في الملل والأهواء والنحل/ ابن حزم، ج: 5 ص: 2 - 3 - 7، ط: الأولى: 1321هـ، دار الفكر.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 273، كتاب الطب، باب السحر.

المبحث الخامس

أقسام السحر

المطلب الأول: السحر الحقيقي وأنواعه.

1 - السحر الذي يؤثر بهمة الساحر من غير واسطة ولا معين.

2 - سحر العزائم والطلسمات.

3 - السحر المبني على الكواكب.

4 - السحر المبني على التخيل والخداع.

المطلب الثاني: السحر المجازي.

1 - ما يقوم على الكذب والمكر والسعي بالنميمة.

2 - ما يقوم على تسليط الخوف في نفس الشخص.

المطلب الأول: السحر الحقيقي وأنواعه

إن السحر الحقيقي هو الذي له تأثير فعلي في عالم العناصر ويمكن تقسيمه إلى أربعة أقسام:

- 1 - السحر الذي يؤثر بهمة الساحر.
 - 2 - سحر الطلسمات والعزائم.
 - 3 - السحر المبني على الكواكب والنجوم.
 - 4 - السحر المبني على التخيل والخداع.
- 1 - السحر الذي يؤثر بهمة الساحر وتصفية نفسه: وهذه الطريقة معروفة عند أهل الهند ويسمون أصحاب الفكرة والوهم حيث يصرفون الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات المجهدة لاكتساب قوة نفسية للتأثير في الموجودات، يقول الشهرستاني: " وهؤلاء أصحاب الفكرة يعظمون الفكر ويقولون هو المتوسط بين المحسوس والمعقول، فالصور من المحسوسات ترد عليه والحقائق من المعقولات ترد عليه أيضاً، فهو مورد العلمين من العالمين، فيجتهدون كل الجهد حتى يصرفوا الوهم والفكر عن المحسوسات بالرياضات البليغة والاجتهادات المجهدة حتى إذا تجرد الفكر عن هذا العالم تجلّى له ذلك العالم فربما يخبر عن مغيبات الأحوال وربما يقوى على حبس الأمطار، وربما يوقع الوهم على رجل فيقتله في الحال ولا يستبعد ذلك، فإن للوهم أثراً عجباً في تصريف الأجسام والتصرف في النفوس (...) والوهم إذا تجرد عمل أعمالا عجيبة ولهذا كانت الهند تغمض عينها أياماً لثلاثاً يشغل الفكر والوهم بالمحسوسات (...) ومنهم البكرنتينية يعني المصفدين بالحديد وستهم حلق الرؤوس واللقى وتعرية الأجسام ما خلا العورة وتصفيد البدن من أوساطهم إلى صدورهم لثلاثاً تنشق بطونهم من كثرة العلم وشدة الوهم وغلبة الفكر"⁽¹⁾، وقد استدلل القائلون بقدرة

(1) الملل والنحل/ الشهرستاني، ج: 2، ص: 254، ط: 1986، دار صعب - بيروت.

الساحر على التأثير في نفوس الناس وأجسادهم ب:

أ - أثر النفس على صاحبها: فالنفس عندما تفرح يظهر أثر ذلك على صاحبها حيث تهلل أسارير وجهه ويشرق، وعندما يحزن يصبح شاحب الوجه هزيل الصوت...، وقد أشار ابن خلدون في مقدمته إلى كون التصورات النفسية تحدث أثراً على صاحبها يقول: "ومن جهة التصورات النفسانية كالذي يقع من قبل التوهم، فإن الماشي على حرف حائط أو على جبل منتصب إذا قوي عنده توهم السقوط سقط بلا شك، ولهذا تجد كثيراً من الناس يعودون أنفسهم ذلك حتى يذهب عنهم هذا الوهم فتجدهم يمشون على حرف الحائط والجبل المنتصب ولا يخافون السقوط فثبت أن ذلك من آثار النفس الإنسانية وتصورها للسقوط من أجل الوهم" ⁽¹⁾، ويضيف قائلاً: "وإذا كان ذلك أثراً للنفس في بدنها من غير الأسباب الجسمانية الطبيعية فجائز أن يكون لها مثل هذا الأثر في غير بدنها إذ نسبتها إلى الأبدان في ذلك النوع من التأثير واحدة لأنها غير حالة في البدن ولا منطبعة فيه فثبت أنها مؤثرة في سائر الأجسام" ⁽²⁾.

ب - قدرة بعض النفوس على إصابة غيرها بالعين: وقد أثبت النبي صلى الله عليه وسلم العين "فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين" ⁽³⁾، يقول ابن خلدون: "ومن قبيل هذه التأثيرات النفسانية الإصابة بالعين وهو تأثير من نفس المعيان عندما يستحسن بعينه مدركاً من الذوات أو الأحوال ويفرط في استحسانه وينشأ عن ذلك الاستحسان حينئذ أنه يروم معه سلب ذلك الشيء عمن اتصف به فيؤثر فساداً وهو جبلة فطرية" ⁽⁴⁾. هذه هي أدلة القائلين بقدرة الساحر - إذا جرد الفكر عن المحسوسات وصفى نفسه - على التأثير في النفوس والأجساد دون

(1) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 198.

(2) المصدر نفسه، م: 2، ص: 198.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي، م: 7، ج: 14، ص: 171، كتاب السلام، باب الطب والمرضى والرقى.

(4) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 200.

تدخل عنصر آخر، لكن نجد الدكتور سليمان الأشقر ينفي قدرة الساحر وحده من تلقاء نفسه على التأثير في الآخرين يقول: "والحق الذي ينبغي أن ننبه إليه أن هذا الساحر لا يؤثر في الآخرين بهمته دون معونة من غيره، والذي يعينه على الفساد والإفساد الشيطان، والذي نعلمه من حال السحرة أن نفوسهم تتحد مع نفوس الشياطين فيحدث عند ذلك الفساد والإفساد" ⁽¹⁾، وأنا أقول بقول الدكتور الأشقر وهو أن تصفية النفس وتعليق الوهم عن المحسوسات هو فقط استعداد نفسي للاتصال بالشياطين، وهذا من ضحك الشيطان على هؤلاء المساكين وتزيين هذه الطقوس لهم وقد حكى لنا شيخ الإسلام ابن تيمية عن مثل هؤلاء بقوله: "وإني أعرف من تخاطبه النباتات بما فيها من المنافع وإنما يخاطبه الشيطان الذي دخل فيها وأعرف من يخاطبهم الحجر والشجر ويقول: هنيئاً لك يا ولي الله فيقرأ آية الكرسي فيذهب ذلك، وأعرف من يقصد صيد الطير فتخاطبه العصافير وغيرها وتقول: خذني حتى يأكلني الفقراء ويكون الشيطان قد دخل فيها كما يدخل في الإنس ويخاطبه بذلك، ومنهم من يكون في البيت وهو مغلق فيرى نفسه خارجه وهو لم يفتح وبالعكس وكذلك في أبواب المدينة وتكون الجن قد أدخلته وأخرجته بسرعة أو تريه أنواراً (...) وقد يظهر له من الخوارق مثل أن يخطر بقلبه تصرف في الطير والجراد في الهواء فإذا خطر بقلبه ذهاب الطير أو الجراد يمينا أو شمالا ذهب حيث أراد وإذا خطر بقلبه قيام بعض المواشي أو نومه أو ذهابه حصل له ما أراد من غير حركة منه في الظاهر" ⁽²⁾، وهذا كله من مكر الشيطان وتلاعبه بهؤلاء والذين يدعون أن لهم قدرة ذاتية على فعل هذه الخوارق.

2 - سحر العزائم والطلسمات: المقصود بالعزائم هي: "الرقى وعزم الراقي: كأنه أقسم على الداء والعزيمة من الرقى التي يعزم بها على الجن

(1) عالم السحر والشعوذة/ د. عمر سليمان الأشقر، ص: 105.

(2) الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان/ ابن تيمية، ص: 148 - 149، ط: الثانية: 1390هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.

والأرواح " ⁽¹⁾، أما الطلسمات فقد عرفها حاجي خليفة بقوله: " معنى الطلسم: عقد لا ينحل وقيل مقلوب اسمه أي المسلط لأنه من القهر والتسلط وهو علم باحث عن كيفية تركيب القوى السماوية الفعالة مع القوى الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بخورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة، وهو قريب المأخذ بالنسبة للسحر لكون مبادئه وأسبابه معلومة وأما منفعته فظاهرة لكن طرق تحصيله شديدة العناء " ⁽²⁾، وأصحاب الطلاسم لهم تفسير خاص لهذا النوع من السحر، يقول ابن خلدون: " صاحب الطلسمات يستعين بروحانيات الكواكب وأسرار الأعداد وخواص الموجودات وأوضاع الفلك المؤثرة في عالم العناصر كما يقوله المنجمون روح بجسم ومعناه عندهم ربط الطبائع العلوية بالطبائع السفلية والطبائع العلوية هي روحانيات الكواكب ولذلك يستعين صاحبه في الأمر بالنجامة " ⁽³⁾، وهذا الطلسم أو العزيمة قد يكون قطعة من ورق أو قماش أو معدن أو جلد...، وغالبا ما يكون ورقا به دوائر سحرية ورموز وحروف وأرقام وأسماء أعجمية لا يعلم معناها إلا الساحر، يقول ابن تيمية: " الرقى والعزائم تتضمن أسماء رجال من الجن يدعون ويستغاث بهم ويقسم عليهم بمن يعظمونه فتطيعهم الشياطين بسبب ذلك في بعض الأمور وهذا من جنس السحر والشرك قال الله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطَانُ عَلَىٰ مَلَكٍ سُلَيْمَنَ﴾ " ⁽⁴⁾، والقول بأن الكواكب لها فعل وتأثير قول باطل، يقول الدكتور سليمان الأشقر: " والصواب من القول أن هذا الذي تسميه بالطلسم هو عمل الشيطان وفعله وليس للكواكب فيه فعل ونسبتهم هذه الأمور إلى

(1) لسان العرب/ ابن منظور، م: 2، ص: 769، مادة عزم.

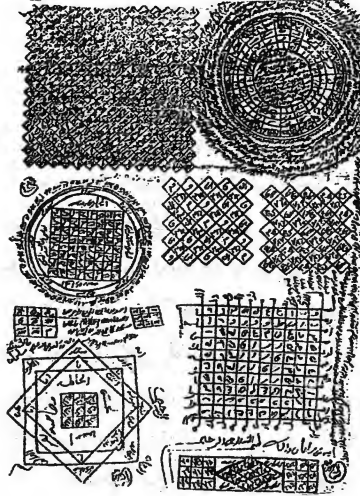
(2) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون/ حاجي خليفة، م: 2، ص: 1114 - 1115، ط: 1982م، دار الفكر.

(3) مقدمة ابن خلدون/ ابن خلدون، م: 2، ص: 198.

(4) مقدمة جليلة في التوسل والوسيلة/ ابن تيمية، ص: 156، ط: 1970م، دار العربية - بيروت.

الكواكب إنما هو لإخفاء ضلالهم وكفرهم وتدجيلاً على الناس " (1)، وأخطر أنواع هذا التدجيل هو أن هذه الطلاسم قد تكون فيها آيات قرآنية وأسماء الله الحسنى وأسماء الأنبياء وهذا من التدليس والتدجيل لإضفاء صفة المشروعية عليها وفيما يلي صور لمثل هذه الطلاسم:

طلسم مكون من دوائر سحرية
وجداول شرعية، به رموز وحروف
وأسماء الله الحسنى وآيات قرآنية
لإضفاء الصبغة الشرعية عليه



جدول مكون من حروف ورموز
هذه الحروف تمثل الحرف الأول من
أسماء الجن الذين يعظمهم واضع
هذا الطلسم

(1) عالم السحر والشعوذة/ د. عمر سليمان الأشقر، ص: 10.

وهذا النوع من السحر قد يدوم أياماً وشهوراً وحتى سنوات حسب الزمن الذي عمل له هذا الطلسم، ومن هذا النوع ما يستمر قروناً، وكثيراً ما سمعنا بلعنة الفراعنة التي لاحقت علماء الآثار بمصر، وتفسير هذه الظاهرة أن المصريين القدامى كانوا متمرسين في السحر وقد ذكر لنا القرآن الكريم قصة موسى مع سحرة فرعون، وهؤلاء المصريين كانوا إذا مات أحد منهم دفنوا معه متاعه من ذهب وجواهر وأواني... ورسوموا على تابوته طلاسماً سحرية تحمي قبره من اللصوص الذين يحاولون سرقة هذه الكنوز، وقد وجد أن كثيراً من علماء الآثار في القرن الماضي أصيبوا بالمصائب والويلات التي لاحقتهم ومن أشهر ما وقع: " قصة حدثت في بداية القرن العشرين بدأت مع مستر دوجلاس موراي أحد السياسيين الإنجليز وعند زيارته لمصر مع صديقين له عرض عليه الترجمان الذي رافقه أن يبيع له مومياء مصرية بحالة جيدة، وقد أكدت الكتابة الهيروغليفية التي فوق الصندوق أن المومياء التي كانت فيه هي جثة كبير الكهنة في معبد آمون رع، وحفرت على الصندوق صورة رائعة لها بالمينا والذهب... وأحس مستر دوجلاس بصوت داخلي يطلب منه ترك المومياء وشأنها إلا أنه وافق على شرائها نظراً لجمالها من جهة ولأن صديقه حاول كل منهما أن يشتري المومياء واقتربوا ووقعت القرعة على مستر دوجلاس فأمر بإرسالها إلى الفندق تمهيداً لشحنها إلى عنوانه بلندن، وبعد ذلك بأيام ذهب دوجلاس يصطاد كعاده فانفجرت البندقية في يده اليمنى، ولما عاد للقاهرة قاطعاً رحلة الصيد لعلاج ذراعه أمر الأطباء بضرورة بتر ذراعه وهذا ما حدث بالفعل وكانت هذه المومياء شؤماً على صديقه أيضاً، حيث أصيب الاثنان بمرض عضال وماتا متأثرين به ولما عاد دوجلاس لمنزله بلندن وكان الصندوق سبقه إلى هناك أحس بأن عيني الكاهنة المحفورة فوق الصندوق تنظر إليه نظرة الكراهية والبغض وكأنها عادت للحياة من جديد!!! فارتعدت مفاصله وحكى القصة لصديقة له تسمى جاكلين فسخرت منه واشترت منه الصندوق وبمجرد أن وصلت المومياء لدارها في إحدى ضواحي لندن حتى توالى عليها الكوارث فسقطت والدتها من على السلم وأصيبت بكسر في ركبته

وظلت تعاني شهوراً إلى أن ماتت وهرب خطيب جاكليين منها في ظروف غامضة واستمرت الكوارث حيث ماتت كل الدواجن والطيور التي كانت تربيتها في حظيرة المنزل وانسحرت ثلاثة كلاب كانت تحتفظ بها للحراسة واضطرت لإعدامها ثم مرضت جاكليين بمرض عضال لم يستطع أحد أن يشخصه واستدعت محاميتها لتكتب له وصيتها فما كان من المحامي إلا أن أعاد الصندوق إلى مستر دوجلاس فاعتزم دوجلاس أن يرسل الصندوق إلى القسم المصري في المتحف البريطاني وترك الأمر لصديقه يتولاه، ولكن هذا الصديق كان من المغرمين بتاريخ مصر القديم فظن أن الفرصة مواتية لاقتناء الصندوق حيث نقله لمنزله وبعد عدة أيام توفي هذا الرجل لأنه تناول خطأ مادة سامة على أنها دواء مسكن وعندما وصلت المومياء إلى المتحف البريطاني حدثت عدة حوادث مزعجة في المتحف وحاول أحد الرسامين رسم الصندوق أربع مرات إلا أنه كانت تحدث له حادثة تمنعه من الرسم وفي المرة الخامسة استطاع أن يرسمه فأصيب في حادثة حطمت اللوحة التي رسمها تماماً، ولما ضاق المسؤولون بالمتحف، قرروا إهداءها إلى القسم المصري بمتحف نيويورك وشحنوها فعلاً على ظهر الباخرة الشهيرة (تيتانيك) وقد استقرت هذه الباخرة هي والمومياء في قاع المحيط الأطلسي وكان ذلك في أبريل عام 1912م⁽¹⁾.

3 - السحر المبني على الكواكب والنجوم: هذا النوع من السحر يمكن تسميته بعلم التنجيم ويعتمد على مجموعة من الأبراج والكواكب، فلكل برج وضعه الخاص من تدبير الحوادث على الأرض وقد نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "من اقتبس علماً من النجوم اقتبس شعبة من السحر زاد من زاد"⁽²⁾، وهذا العلم الذي عده النبي صلى الله عليه وسلم من السحر هو الاستدلال بالأحوال الفلكية على الحوادث الأرضية، يقول الخطابي: "علم النجوم المنهي عنه هو ما يدعيه أهل التنجيم من علم الكوائن والحوادث التي ستقع في مستقبل الزمان كأوقات هبوب الرياح ومجيء المطر وتغير الأسعار وما في معناها من الأمور التي

(1) حوار مع الجن/ الصحفي أسامة الكرم، ص: 158 - 159، مكتبة مدبولي.

(2) سنن أبي داود/ أبو داود، ج: 4، ص: 16، كتاب الطب، باب في النجوم - دار الفكر.

يزعمون أنها تدرك معرفتها بمسير الكواكب في مجاريها واجتماعها وافتراقها، يدعون أن لها تأثيراً في السفليات وهذا منهم تحكم في الغيب وتعاط لعلم قد استأثر الله به لا يعلم الغيب سواه " ⁽¹⁾، ويدعي عبدة هذه النجوم أن للأبراج روحانيات: " فلكل روحاني هيكل ولكل هيكل فلك ونسبة الروحاني إلى ذلك الهيكل الذي اختص به نسبة الروح إلى الجسد، فهو ربه ومدبره ومديره وكانوا يسمون الهياكل أرباباً " ⁽²⁾، وهذه الأبراج التي يزعم عبدتها أن لها روحانيات تؤثر في الحوادث جعلوا لها أسماء وقالوا إن المولود الذي تصادف ولادته برجاً من هذه الأبراج فإن حياته وما فيها من سعادة أو تعاسة... تقرر بناءً على تأثير ذلك البرج في حياة المولود وفيما يلي أسماء هذه الأبراج والكواكب:

<u>البرج</u>	<u>الكوكب</u>
الحمل	المريخ
الجوزاء	عطارد
الأسد	الشمس
الميزان	الزهرة
القوس	المشتري
الدلو	زحل
الثور	الزهرة
السرطان	القمر
السنبلة	عطارد
العقرب	المريخ
الجدي	زحل
الحوت	المشتري

(1) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد/ الشيخ عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ، ص: 329، المكتب التعليمي السعودي - المغرب.

(2) الملل والنحل/ الشهرستاني، ج: 2، ص: 7.

يقول ابن تيمية: " واعتقاد المعتقد أن نجماً من النجوم السبعة هو المتولي لسعده ونحسه اعتقاد فاسد، وإن المعتقد أنه هو المدبر له فهو كافر وكذلك إذا انضم إلى ذلك دعاؤه والاستعانة به كان كفراً وشركاً محضاً وغاية من يقول ذلك أن يبنى ذلك على أن الولد حين ولد بهذا الطالع وهذا التقدير يمتنع أن يكون هو المؤثر في أحوال هذا المولود بل غايته أن يكون جزءاً يسيراً من جملة الأسباب وهذا القدر لا يوجب ما ذكر بل ما علم حقيقة تأثيره فيه مثل حال الوالدين وحال البلد الذي هو فيه، فإن ذلك سبب محسوس في أحوال المولود، ومع هذا فليس هذا مستقلاً، ثم إن الأوائل من هؤلاء المنجمين المشركين الصابئين وأتباعهم قد قيل إنهم كانوا إذا ولد لهم المولود أخذوا طالع المولود وسموا المولود باسم يدل على ذلك فإذا كبر سئل عن اسمه أخذ السائل حال الطالع " (1).

4 - السحر المبني على التخيل والخداع: هذا النوع من السحر يقوم على الخداع بخلط مركبات الأشياء كما هو معروف في الكيمياء فتعطي أشياء جديدة أو يقوم على تسليط خيالات في مخيلة الإنسان وهو نوعان:

أ - السيمياء: ويسمى بالكيمياء السحرية وهو عبارة عن معلومات وأسرار تتعلق بخلق تخيلات بواسطة استخدام أعشاب وعقاقير وفق طرق مخصوصة: " وحاصله إحداث مثالات خيالية في الجو لا وجود لها في الحس وإجمال الحال أن يركب الساحر شيئاً من خواص أو أدهان أو مائعات خاصة أو كلمات خاصة توجب مخيلات خاصة وإدراك الحواس مأكولاً أو مشروباً أو نحو ذلك ولا حقيقة له (...) ولفظ سيمياء معرب أصله سيم يه ومعناه اسم الله " (2)، ومن أشهر علماء السيمياء جابر بن حيان، يقول ابن خلدون: " ثم ظهر بالمشرق جابر بن حيان كبير السحرة في هذه الملة فتصفح كتب القوم واستخرج الصناعة وغاص على زبدتها واستخرجها ووضع فيها غيرها من التأليف وأكثر الكلام فيها

(1) مجموع فتاوى ابن تيمية/ ابن تيمية، ج: 35، ص: 177 - 178.

(2) مفتاح السعادة ومصباح السيادة/ طاش كبرى زاده، ص: 316 - 317.

وفي صناعة السيمياء لأنها من توابعها لأن إحالة الأجسام النوعية من صورة إلى أخرى إنما يكون بالقوة النفسية لا بالصناعة العلمية فهو من قبيل السحر " (1).

ب - استخدام الجن في إحداث التخيل: يكون هذا النوع بعد قراءة الساحر لعزائم ورقى شركية فيها تعظيم للجن الذين يحدثون نوعاً من الصور والخيالات في مخيلة الشخص حسب رغبة الساحر، وقد فصل ابن خلدون هذا النوع فقال بعد أن قسم النفوس الساحرة إلى مراتب ثلاثة: " والثالث تأثير في القوى المتخيلة: يعتمد هذا التأثير إلى القوى المتخيلة فيتصرف فيها بنوع من التصرف ويلقي فيها أنواعاً من الخيالات وصوراً مما يقصده من ذلك ثم ينزلها إلى الحس من الرائين " (2)، وهذا النوع من السحر هو الذي استخدمه سحرة فرعون حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿فَإِذَا حِبَاهُمْ وَعَصِيَهُمْ تُخَيِّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى﴾ (3)، وقال أيضاً: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ (4)، وهذا النوع كذلك هو الذي استخدمه اليهودي لبید بن الأعصم في سحره للنبي صلى الله عليه وسلم حتى كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولا يفعله، وقد ذكر ابن بطوطة أنه شاهد حالات لهذا النوع من السحر في رحلاته حيث يقول إنه: " شاهد ببلاد الصين مشعوذاً أخذ كرة من خشب لها ثقب فيها سيور طوال فرمى بها في الهواء فارتفعت حتى غابت عن الأبصار ونحن في وسط المشوار أيام الحر الشديد، فلما لم يبق من السير في يده إلا يسيراً أمر متعلماً له فتعلق به وصعد في الهواء إلى أن غاب عن أبصارنا فدعاه فلم يجبه ثلاثاً فأخذ سكيناً بيده كالمتغاط وتعلق بالسير إلى أن غاب أيضاً، ثم رمى بيد الصبي إلى الأرض ثم رمى برجله ثم بيده الأخرى ثم برجله الأخرى ثم بجسده ثم برأسه ثم هبط وهو ينفخ وثيابه ملطخة بالدم فقبل

(1) مقدمة ابن خلدون / ابن خلدون، م: 2، ص: 194.

(2) المصدر السابق، م: 2، ص: 194.

(3) سورة طه، الآية: 66.

(4) سورة الأعراف، الآية: 116.

الأرض بين يدي الأمير وكلمه بالصيني وأمر له الأمير بشيء، ثم إنه أخذ أعضاء الصبي فألصق بعضها ببعض وركضه برجله فقام سوياً، فعجبت منه وأصابني خفقان القلب... فسقوني دواءً أذهب عني ما وجدت وكان القاضي أفرح الدين إلى جانبي فقال لي: والله ما كان من صعود ولا نزول ولا قطع عضو وإنما شعوذة " (1)، ولعل هذا النوع من السحر (سحر التخيل) هو ما سيكون على يد المسيح الدجال إذا تمعنا جيداً في الأحاديث التالية: "عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج الدجال فيتوجه قبله رجل من المؤمنين فتلقاه المسالحي مسالحي الدجال فيقولون له: أين تعمد، فيقول: أعمد إلى هذا الذي خرج قال: فيقولون له: أو ما تؤمن بربنا؟ فيقول: ما بربنا خفاء، فيقولون: اقتلوه، فيقول بعضهم لبعض: أليس قد نهاكم ربكم أن لا تقتلوا أحداً دونه! قال: فينطلقون به إلى الدجال، فإذا رآه المؤمن قال: يا أيها الناس، هذا الدجال الذي ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال: فيأمر فيشبح فيقول: خذوه شجوه، فيوسع ظهره وبطنه ضرباً قال: فيقول أو ما تؤمن بي؟ قال: فيقول: أنت المسيح الكذاب قال: فيؤمر به فيؤشر بالمشار (*) من مفرقه حتى يفرق بين رجله قال: ثم يمشي الدجال بين القطعتين ثم يقول له: قم فيستوي قائماً قال ثم يقول له: أتؤمن بي؟ فيقول: ما ازددت فيك إلا بصيرة قال: ثم يقول: يا أيها الناس إنه لا يفعل بعدي بأحد من الناس، قال: فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته إلى ترقوته نحاساً فلا يستطيع إليه سبيلاً قال: فيأخذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس أنما قذفه في النار وإنما ألقى في الجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين " (2). "وعن حذيفة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "معه جنة

(1) رحلة ابن بطوطة / ابن بطوطة، ص: 629، ط: 1968م، دار التراث - بيروت.

(*) فيؤشر بالمشار: هكذا الرواية بالهمزة فيها وهو الأفصح ويجوز المنشار بالنون (صحيح

مسلم / مسلم، ج: 4، ص: 2249).

(2) صحيح مسلم / مسلم، ج: 4، ص: 2256 - 2257، رقمه: 3938، كتاب الفتن وأشراف الساعة،

ونار فئاره جنة وجنته نار " (1).

وعن حذيفة قال: "قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لأننا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان أحدهما رأي العين أبيض والآخر رأي العين نار تأجج فإما أدركن أحد فليأت النهر الذي يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه فإنه ماء بارد " (2)، فهذه الأحاديث النبوية تبين أن هذا الكذاب المسمى المسيح الدجال يعرف فنون السحر جيداً ويستخدمها لفتنة الناس ومن هذه الفنون سحر التخيل المسلط على مخيلة الإنسان بفعل تدخل الجن الذي يصور في هذه المخيلة ما شاء الساحر تصويره.

باب في صفة الدجال وتحريم المدينة عليه وقتله، ط: الثانية: 1972م، دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(1) المصدر السابق، ج: 4، ص: 2249، رقمه: 2934، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب الدجال وصفته وما معه.

(2) المصدر السابق، ج: 4، ص: 2249، رقمه: 2934، كتاب الفتن وأشراط الساعة، باب ذكر الدجال وصفته وما معه.

المطلب الثاني: السحر المجازي

مدار هذا السحر هو الحيل والكذب والخداع وخفة اليد التي تنطلي على البصر الذي قد يخطئ أو يصيب، حيث يشغل بالشيء المعين دون غيره وقد سمى الرازي من يقوم بهذه الحيل بالمشعبد يقول الرازي: " المشعبد الحاذق يظهر عمل شيء يشغل أذهان الناظرين به ويأخذ عيونهم إليه حتى إذا استغرقهم الشغل بذلك والتحديث نحوه عمل شيئاً آخر عملاً بسرعة شديدة فيبقى ذلك العمل خفياً لتفاوت الشئين أحدهما اشتغالهم بالأمر الأول والثاني سرعة الإتيان بهذا العمل الثاني وحينئذ يظهر لهم شيئاً آخر غير ما انتظروه فيتعجبون منه جداً ولو أنه سكت ولم يتكلم بما يصرف الخواطر إلى ضد ما يريد أن يعلمه ولم تتحرك النفوس والأوهام إلى غير ما يريد إخراجه لفتن الناظرون لكل ما يفعله " ⁽¹⁾، ويمكن تقسيم السحر المجازي إلى قسمين:

1 - ما يقوم على الكذب والمكر والسعي بالنميمة: يقول الجصاص عن هذا النوع من السحر المجازي: " وضرب آخر من السحر وهو السعي بالنميمة والوشاية والبلاغات والإفساد والتضريب من وجوه خفية لطيفة وذلك عام شائع في كثير من الناس، وقد حكى أن امرأة أرادت إفساد ما بين زوجين فصارت إلى الزوجة فقالت: إن زوجك معرض وقد سحر وهو مأخوذ عنك وسأسحره لك حتى لا يريد غيرك ولا ينظر إلى سواك ولكن لا بد أن تأخذي من شعر حلقه بالموسى ثلاث شعرات إذا نام وتعطينيها فإن بها يتم الأمر، فاغترت المرأة بقولها وصدقها، ثم ذهبت إلى الرجل وقالت له: إن امرأتك قد علقت رجلاً وقد عزمت على قتلك وقد وقفت على ذلك من أمرها فأشفقت عليك ولزمني نصحك فتيقظ ولا تغتر فإنها

(1) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 229.

عزمت على ذلك بالموسى وستعرف ذلك منها فما في أمرها شك، فتناوم الرجل في بيته فلما ظنت امرأته أنه قد نام عمدت إلى موسى حاد وهوت به لتحلق من حلقه ثلاث شعرات ففتح الرجل عينه فرآها وقد هوت بالموسى إلى حلقه فلم يشك في أنها أرادت قتله فقام إليها فقتلها وقتل " (1).

2 - ما يقوم على تسليط الخوف في نفس الشخص: وقد سمى الرازي هذا النوع من السحر المجازي بسحر تعليق القلب يقول: " أن يدعي الساحر أنه قد عرف الاسم الأعظم، وأن الجن يطيعونه وينقادون له في أكثر الأمور، فإذا اتفق أن كان السامع لذلك ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد أنه حق وتعلق قلبه بذلك وحصل في نفسه نوع من الرعب والمخافة، وإذا حصل الخوف ضعفت القوى الحساسة فحينئذ يتمكن الساحر من أن يفعل حينئذ ما يشاء " (2).

(1) أحكام القرآن/ الجصاص، ج: 1، ص: 47 - 48.

(2) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 230.

المبحث السادس حكم السحر والسحرة في الشريعة الإسلامية

المطلب الأول: أقوال العلماء في تكفير الساحر.

المطلب الثاني: عقوبة الساحر وتوبته.

المطلب الثالث: ساحر أهل الكتاب.

المطلب الأول:

أقوال العلماء في تكفير الساحر

1 - جمهور العلماء: ذهبوا إلى أن المتعاطي للسحر الحقيقي كافر، يقول ابن قدامة المقدسي وهو من الحنابلة: " تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم، قال أصحابنا ويكفر الساحر بتعلمه وفعله سواء اعتقد تحريمه أو إباحته " ⁽¹⁾. يقول القرطبي وهو من المالكية: " وقال بعض العلماء: إن قال أهل الصناعة إن السحر لا يتم إلا مع الكفر والاستكبار أو تعظيم الشيطان، فالسحر إذن دال على الكفر على هذا التقدير " ⁽²⁾. ويقول ابن حجر العسقلاني وهو من الشافعية: " السحر كفر ومتعلمه كافر ولا يكون إلا بالتعبد للشياطين أو للكواكب " ⁽³⁾، أما الحنفية فيقولون إن: " الساحر الذي يعمل السحر ويبشره كافر يستحق القتل " ⁽⁴⁾. أما الأدلة التي اعتمد عليها الجمهور في تكفير الساحر فهي:

1 - قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ...﴾ ⁽⁵⁾ الآية. يقول ابن قدامة: (أي ما كفر سليمان وما كان ساحرا كفر بسحره وقولهما (إنما نحن فتنة فلا تكفر) أي فلا تتعلمه فتكفر بذلك) ⁽⁶⁾.

أما الجصاص فيقول: " والدليل على أن الساحر المذكور في الآية مستحق للكفر قوله تعالى: ﴿وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيْطِينُ عَلَىٰ مُلْكٍ سُلَيْمَنَ ۖ وَمَا كَفَرَ

(1) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة، م: 10، ص: 106.

(2) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 48.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 275، كتاب الطب، باب السحر.

(4) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 53.

(5) سورة البقرة، الآية: 102.

(6) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة، م: 10، ص: 108.

سُلَيْمَنُ ﴿ أَيُّ عَلَى عَهْدِ سُلَيْمَانَ (...) ثُمَّ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَنُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا ﴾ يدل على أن ما أخبرت به الشياطين وادعته من السحر على سليمان كان كفراً فنفاه الله عنه وحكم بكفر الشياطين الذين تعاطوه وعملوه ثم عطف على ذلك بقوله: ﴿ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَرْوَتَ وَمَا يَعْلَمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ فأخبر عن الملكين أنهما يقولان لمن يعلمانه ذلك لا تكفر بعمل هذا السحر واعتقاده فثبت أن ذلك كفر إذا عمل به واعتقده ثم قال: ﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ ﴾ يعني والله أعلم من استبدل السحر بدين الله ما له في الآخرة من خلاق يعني من نصيب ثم قال: ﴿ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾ فجعل ضد هذا الإيمان فعل السحر لأنه جعل الإيمان في مقابلة فعل السحر وهذا يدل على أن الساحر كافر ⁽¹⁾.

2 - أن النبي صلى الله عليه وسلم عده من الموبقات السبع، قال النووي: " عمل السحر حرام وهو من الكبائر بالإجماع وقد عده النبي صلى الله عليه وسلم من السبع الموبقات ومنه ما يكون كفراً ومنه ما لا يكون كفراً بل معصية كبيرة فإن كان فيه قول أو فعل يقتضي الكفر فهو كفر وإلا فلا " ⁽²⁾. ويقول الذهبي: " الكبيرة الثالثة في السحر، لأن الساحر لا بد وأن يكفر (...) فترى خلقاً كثيراً من الضلال يدخلون في السحر ويظنونهم حراماً فقط وما يشعرون أنه الكفر فيدخلون في تعليم السيمياء وعملها وهي محض السحر، وفي عقد الرجل عن زوجته وهو سحر وفي محبة الرجل للمرأة وبغضها له، وأشبه ذلك بكلمات مجهولة أكثرها شرك وضلال " ⁽³⁾.

(1) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 52 - 53.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 275، كتاب الطب، باب السحر.

(3) الكبائر/ شمس الدين الذهبي، ص: 15، ط: 1970م، المكتبة الأموية - دمشق.

3 - استدلو كذلك بهذه القصة على كون الساحر لا يتعلم السحر حتى يكفر، يقول ابن قدامة: " روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن امرأة جاءتها فجعلت تبكي بكاءً شديداً وقالت: يا أم المؤمنين إن عجوزاً ذهبت بي إلى هاروت وماروت فقلت: علماني السحر فقالا: اتقي الله ولا تكفري فإنك على رأس أمرك فقلت: علماني السحر فقالا: اذهبي إلى ذلك التنور فبولي فيه، ففعلت فرأيت كأن فارساً مقنعا في الحديد خرج مني حتى طار فغاب في السماء فرجعت إليهما فأخبرتهما فقالا: ذلك إيمانك فذكرت باقي القصة، إلى أن قالت: والله يا أم المؤمنين ما صنعت شيئاً غير هذا ولا أصنعه أبداً فهل لي من توبة، قالت عائشة: ورأيتها تبكي بكاءً شديداً فطافت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم متوافرون تسألهم هل من توبة؟ فما أفتاها إلا ابن عباس قال لها: إن كان أحد من أبويك حيا فبريه وأكثر من عمل البر ما استطعت " (1).

2 - ذهب بعض العلماء إلى عدم تكفير الساحر الممارس للسحر الحقيقي: منهم ابن حزم الذي دافع عن ذلك بقوله: " قولهم هذا دعوى بلا برهان بل القول الظاهر هو أن الكلام تم عند قوله تعالى: (كفروا) ثم ابتدأ تعالى قصة أخرى مبتدأ وهو قوله تعالى: ﴿يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ فيتعلمون ابتداء كلام لا بدل (...)، إن نص قولهم إن الشياطين كفروا بتعليم الناس السحر وهم يزعمون أن الملكين يعلمان الناس السحر ولا يكفر الملكان عندهم بذلك، فقد أقروا باختلاف حكم تعليم الساحر وأنه يكون كفراً بذلك، فإذا قالوا ذلك فمن أين لهم أن حكم الساحر من الناس الكفر قياساً على الشياطين دون أن لا يكون كفراً قياساً على الملكين؟ فكيف والقياس كله باطل فصح أن لا حق لهم في تكفير الساحر من الناس بأن الشياطين يكفرون بتعليمه، هذا لو صح لهم أن كفر الشياطين لم يكن إلا بتعليم الناس السحر خاصة وهذا لا يصح لهم أبداً بل قد كفروا قبل ذلك فكان تعليم

(1) المغني والشر الكبير / ابن قدامة، م: 10، ص: 108-110.

الناس السحر ضلالاً زائداً ومعصية حادثة أخرى وهذا هو مقتضى ظاهر الآية الذي لا يجوز أن يُحال عليه البتة إلا بالدعوى العارية من البرهان، وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا خُنْ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ لا حجة لهم في هذه الآية بوجه من الوجوه وذلك: إنما في هذا الكلام النهي عن الكفر جملة - ولم يقولوا فلا تكفر بتعلمك السحر ولا بتعلمك السحر - هذا ما لا يفهم من الآية أصلاً وكل من فهم من هذه الآية أن قوله تعالى حاكياً عن القائلين: ﴿إِنَّمَا خُنْ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ أن مرادهما لا تكفر بتعلمك ما نعلمك فقد كذب وزاد في القرآن ما ليس فيه وما لا دليل عليه أصلاً، وقوله تعالى: ﴿فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ﴾ وجدنا هذا أبعد من أن يكون لهم فيه شبهة يموهون بها من كل ما سلف لأنه لم يختلف أحد من أهل السنة في أن من فرق بين امرأة وزوجها لا يكون كافراً (...). وقد نجد النمام يفرق بين المرء وزوجه فلا يكون بذلك كافراً فمن أين وقع لهم أن يكفروا الساحر بذلك (...). وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ إذ ليس كل ما ضر المرء يكون به كافراً بل يكون عاصياً لله تعالى لا كافراً ولا حلال الدم (...). وقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ فوجدناها لا حجة لهم في تكفير الساحر ولا في إباحة دمه أصلاً، لأن هذه الصفة قد تكون من مسلم بإجماعهم معنا كما روينا من طرق مسلم أخبرنا شيبان بن فروخ حدثنا جرير حدثنا نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إنما يلبس الحرير في الدنيا من لا خلاق له في الآخرة)، وهم لا يختلفون في أن لباس الحرير ليس كفراً ولا يحل قتل لابسه فبطل تعلقهم بهذه الآية " (1). أما السحر المجازي المبني على

(1) المحلي / ابن حزم، م: 8، ج: 11، ص: 399، دار الآفاق الجديدة - بيروت.

خفة اليد والخداع فقد قال فيه الدكتور عمر سليمان الأشقر: " وإن لم يبلغ مبلغ الكفر إلا أنه حرام لما فيه من إفساد عقائد العامة فإن العامي إذا شاهد ما يفعله الساحر من أمور غريبة لا يعرف سببها ربما اعتقد في الساحر شيئاً من صفات الربوبية فيهلك بذلك " ⁽¹⁾.

(1) عالم السحر والشعوذة/ د. سليمان الأشقر، ص: 217.

المطلب الثاني: عقوبة الساحر وتوبته

اختلف علماء المسلمين في عقوبة الساحر هل يقتل أو يعزر أم عليه الدية؟ وهل له من توبة؟ أولاً - ذهب جمهور العلماء: ويمثلهم الحنفية والمالكية والحنابلة إلى قتل الساحر لمجرد سحره.

1 - الحنفية: " قال أبو حنيفة: الساحر يقتل إذا علم أنه ساحر ولا يستتاب ولا يقبل قوله إني أترك السحر وأتوب منه، فإذا أقر أنه ساحر فقد حل دمه وإن شهد عليه شاهدان أنه ساحر فوصفوا ذلك بصفة يعلم أنه سحر قتل ولا يستتاب، وإن أقر فقال: كنت أسحر وقد تركت منذ زمان قبل منه ولم يقتل وكذلك لو شهد عليه أنه كان مرة ساحراً وأنه ترك منذ زمان لم يقتل إلا أن يشهدوا أنه الساعة ساحر وأقر بذلك فيقتل " (1).

2 - المالكية: قال الإمام مالك في موطنه: " الساحر الذي يعمل السحر ولم يعمل ذلك له غيره هو مثل الذي قال الله تبارك وتعالى في كتابه: ﴿وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ فأرى أن يقتل إذا عمل ذلك هو نفسه " (2). ويقول القرطبي: " من زعم أن الساحر يقلب الحيوان من صورة إلى صورة فيجعل الإنسان حماراً أو نحوه ويقدر على نقل الأجساد وهلاكها وتبديلها، فهذا يرى قتل الساحر لأنه كافر بالأنبياء يدعي مثل آياتهم ومعجزاتهم (...) وأما من زعم أن السحر خدع ومخاريق وتمويهات وتخيلات فلم يجب على أصله قتل الساحر إلا أن يقتل بفعله أحداً فيقتل أحداً فيقتل به " (3)، ويضيف قائلا: " وإذا أقر الرجل أنه

(1) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 50.

(2) الموطأ/ الإمام مالك، ص: 760، باب ما جاء في الغيلة والسحر، ط: الثانية: 1993م، مطبعة فضالة - المحمدية (المغرب).

(3) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 45.

سحر بكلام يكون كفراً وجب قتله إن لم يتب وكذلك أن ما سحر به ليس بكفر لم يجر قتله، فإن كان أحدث بالمسحور جنائية توجب القصاص اقتصر منه إن كان عمداً ذلك " (1)، وقال مالك: " إن الساحر إذا سحر هو بنفسه بكلام يكون كفراً يقتل ولا يستتاب ولا تقبل توبته لأنه أمر يستسر به كالزنديق والزاني، ولأن الله سمى السحر كفراً بقوله: ﴿ وَمَا يُعْلِمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ﴾ " (2)، وقال أصحاب مالك: لأن السحر باطنه لا يظهره صاحبه فلا تعرف توبته كالزنديق وإنما يستتاب من أظهر الكفر مرتداً " (3).

3 - الحنابلة: يقول ابن قدامة: " الساحر الذي يركب المكنسة فتسير به في الهواء ونحوه يكفر ويقتل " (4)، وهناك روايتان في توبة الساحر: " 1 - لا يستتاب وهو ظاهر ما نقل عن الصحابة فإنه لم ينقل عن أحد منهم أنه استتاب ساحراً (...) ولأن السحر معنى في قلبه لا يزول بالتوبة فيشبه من لم يتب 2 - يستتاب فإن تاب قبلت توبته، لأنه ليس بأعظم من الشرك والمشرک يستتاب ومعرفة السحر لا تمنع قبول توبته فإن الله تعالى قبل توبة سحرة فرعون وجعلهم من أوليائه في ساعة (...) هاتان الروايتان في ثبوت حكم التوبة من سقوط القتل ونحوه فأما بينه وبين الله تعالى وسقوط عقوبة الآخرة عنه فيصح فإن الله تعالى لم يسد باب التوبة عن أحد من خلقه ومن تاب إلى الله قبل توبته لا نعلم في هذا خلافاً " (5).

أدلة الجمهور:

1 - قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا جَزَاؤُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا... ﴾ (6) الآية، يقول الجصاص: " يستدل بظاهر الآية على وجوب قتل الساحر

(1) الجامع لأحكام القرآن / القرطبي، ج: 2، ص: 48.

(2) المصدر السابق، م: 2، ص: 47.

(3) المصدر السابق، م: 2، ص: 49.

(4) المغني والشرح الكبير / ابن قدامة، م: 10، ص: 110.

(5) المصدر نفسه، م: 10، ص: 113.

(6) سورة المائدة، الآية: 33.

حدّاً لأنه من أهل السعي في الأرض بالفساد لعلمه السحر واستدعائه الناس إليه وإفساده إياهم مع ما صار إليه من الكفر " (1).

2 - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أمر بقتل كل ساحر: " عن سفيان عن عمرو سمع بجالة يقول: كنت كاتباً لجزء بن معاوية عم الأحنف بن قيس فأتانا كتاب عمر قبل موته بسنة: أن اقتلوا كل ساحر - وربما قال سفيان وساحرة - وفرقوا بين كل ذي محرم من المجوس وانهوهم عن الزمزمة فقتلنا ثلاث سواحر... " (2).

3 - روى مالك في موطئه: " عن محمد بن عبد الرحمان بن سعد بن زرارة أنه بلغه أن حفصة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قتلت جارية لها سحرتها وقد كانت دبرتها فأمرت بها فقتلت " (3).

4 - " ما أخرجه الترمذي من حديث جندب، رفعه قال: (حدّ الساحر ضربة بالسيف) ففي سنده ضعف " (4).

ثانياً - هذا الفريق يمثل الشافعية: يرى عدم قتل الساحر لمجرد سحره، يقول تقي الدين السبكي: " أما مذهب الشافعي فحاصله أن الساحر له ثلاثة أحوال: حال يقتل كافراً وحال يقتل قصاصاً وحال لا يقتل أصلاً بل يعزر، أما الحالة التي يقتل فيها كفوفاً فقال الشافعي رحمه الله أن يعمل بسحره ما يبلغ الكفر وشرح أصحابه ذلك بثلاثة أمثلة: أحدها أن يتكلم بكلام وهو كفر ولا شك في أن ذلك موجب للقتل ومتى تاب منه قبلت توبته وسقط عنه القتل وهو يثبت بالإقرار وبالبيّنة، المثال الثاني: أن يعتقد ما اعتقدوه من التقريب إلى الكواكب السبعة، وأنها

(1) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 54.

(2) مسند الإمام أحمد بن حنبل/ أحمد، ج: 1، ص: 190 - 191، ط: الثانية: 1987م، المكتب الإسلامي - بيروت.

(3) الموطأ/ الإمام مالك، ص: 760، باب ما جاء في الغيلة والسحر.

(4) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 290، كتاب الطب، باب السحر.

تفعل بأنفسها فيجب عليه أيضاً القتل كما حكاه ابن الصباغ وتقبل توبته ولا يثبت هذا القسم إلا بالإقرار، المثال الثالث: أن يعتقد أنه حق يقدر به على قلب الأعيان فيجب عليه القتل كما قاله القاضي حسين والماوردي ولا يثبت ذلك أيضاً إلا بالإقرار وإذا تاب قبلت توبته وسقط عنه القتل، وأما الحالة التي يقتل فيها قصاصاً فإذا اعترف أنه قتل بسحره إنساناً فكما لو قال إنه مات به وإن سحره يقتل غالباً فهاهنا يقتل قصاصاً ولا يثبت هذه الحالة إلا بالإقرار ولا يسقط القصاص بالتوبة، وأما الحالة التي لا يقتل فيها أصلاً ولكن يعزر فهي ما عدا ذلك " (1)، ويقول الإمام النووي: " والقتل بالسحر لا يثبت ذلك بإقرار الساحر، فإذا قال قتلته بسحري يقتل غالباً فقد أقر بقتل العمد وإن قال: وهو يقتل نادراً فهو إقرار يشبه العمد، وإن قال: أخطأت من اسم غيره إلى اسمه فهو إقرار بالخطأ ثم دية شبه العمد ودية الخطأ المخففة كلاهما في مال الساحر ولا تطالب العاقلة بشيء إلا أن يصدقوه " (2). أدلة الشافعية: يقول تقي الدين السبكي: " أما الأحاديث فلم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم فيها شيء يقتضي القتل (...) وحمل الشافعي ما روي عن عمر وحفصة على السحر الذي فيه كفر وما يقال عن عائشة أنها باعت جارية لها سحرتها وجعلت ثمنها في الرقاب على السحر الذي ليس فيه كفر توفيقاً بين الآثار واعتمد في ذلك حديث: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله) ومن المعلوم أن الصحابة إذا اختلفوا وجب اتباع أشبههم قولاً بالكتاب والسنة " (3).

ثالثاً - هذا الفريق يتزعمه ابن حزم: يرى عدم قتل الساحر مطلقاً، يقول ابن حزم: " فنظرنا أن يكون لهم (الجمهور) في الآية (آية سورة البقرة) متعلق أصلاً ولا في شيء من القرآن، ولا من السنن الصحاح، ولا في السنن الواهية ولا في إجماع ولا في قول صاحب ولا في قياس، ولا نظر، ولا رأي سديد يصح، بل كل هذه

(1) المجموع شرح المذهب/ النووي، م: 19، ص: 245 - 246، دار الفكر.

(2) روضة الطالبين/ النووي، ج: 7، ص: 199، ط: الأولى: 1992م، دار الكتب العلمية - بيروت.

(3) المجموع شرح المذهب/ النووي، م: 19، ص: 246.

الوجوه مبطله لقولهم فلما بطل قول من رأى أن يقتل الساحر جملة وقول من ادعى أن السحر كفر بالجملة " (1).

أدلة هذا الفريق: " قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ﴾ (2)، وقال: ﴿فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ﴾ (3)، وقال: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ (4)، وقال: ﴿وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا...﴾ (5) الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن دماءكم وأموالكم عليكم حرام) فصح بالقرآن والسنة أن كل مسلم دمه حرام إلا بنص ثابت أو إجماع متيقن " (6). وقد رجح الشنقيطي بين هذه الأقوال فقال: " والأظهر عندي أن الساحر الذي لم يبلغ به سحره الكفر ولم يقتل به إنساناً أنه لا يقتل لدلالة النصوص القطعية والإجماع على عصمة دماء المسلمين عامة بدليل واضح، وقتل الساحر الذي لم يكفر بسحره لم يثبت فيه شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم والتجرؤ على دم مسلم من غير دليل صحيح من كتاب أو سنة مرفوعة غير ظاهر عندي والعلم عند الله تعالى مع أن القول بقتله مطلقاً قوي جداً لفعل الصحابة له من غير نكير " (7).

(1) المحلى / ابن حزم، م: 8، ج: 11، ص: 399 - 400.

(2) سورة النساء، الآية: 29.

(3) سورة التوبة، الآية: 5.

(4) سورة الأنعام، الآية: 151.

(5) سورة النساء، الآية: 93.

(6) المحلى / ابن حزم، م: 8، ج: 11، ص: 400.

(7) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / الشنقيطي، ج: 4، ص: 462، عالم الكتب - بيروت.

المطلب الثالث:

ساحر أهل الكتاب

1 - الأحناف: يقول الجصاص: " العبد المسلم والذمي والحر من أقر منهم عبد أو ذمي أنه ساحر ووصفوا ذلك بصفة يعلم أنه ساحر لم تُقبل توبته ويقتل وإن أقر العبد أو الذمي أنه كان ساحراً وترك ذلك منذ زمان قبل ذلك منه وكذلك لو شهدوا عليه أنه كان مرة ساحراً ولم يشهدوا أنه الساعة ساحر لم يقتل، أما المرأة فإذا شهدوا عليها أنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل وحبست وضربت حتى يستيقن لهم تركها للسحر، وكذلك الأمة والذمية إذا شهدوا أنها ساحرة أو أقرت بذلك لم تقتل وحبست حتى يعلم منها ذلك كله وهذا كله قول أبي حنيفة " (1).

2 - المالكية: يقول القرطبي مبيناً رأي المالكية: " وقال مالك في ساحر الذمة لا يقتل إلا أن يقتل بسحره ويضمن ما جنى ويقتل إن جاء منه ما لم يعاهد عليه، وقال ابن خويزمنداد: فأما إذا كان ذمياً فقد اختلفت الرواية عن مالك فقال مرة يستتاب وتوبته الإسلام، وقال مرة: يقتل وإن أسلم وأما الحربي فلا يقتل إذا تاب وكذلك قال مالك في ذمي سبَّ النبي صلى الله عليه وسلم: يستتاب وتوبته الإسلام وقال مرة يقتل ولا يستتاب كالمسلم، وقال مالك أيضاً في الذمي إذا سحر: يعاقب إلا أن يكون قتل بسحره أو أحدث حدثاً فيؤخذ منه بقدره وقال غيره: يقتل لأنه قد نقض العهد " (2).

3 - الشافعية: يقول النووي إن الذمي عندهم لا يقتل فقد: " سئل الزهري شيخ مالك أعلى من سحر من أهل العهد قتل؟ فقال: قد بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صنع له ذلك فلم يقتل من صنعه وكان من أهل العهد " (3).

(1) أحكام القرآن/ الجصاص، م: 1، ص: 50 - 51.

(2) الجامع لأحكام القرآن/ القرطبي، ج: 2، ص: 49.

(3) المجموع شرح المذهب/ النووي، م: 19، ص: 246.

4 - الحنابلة: يقول ابن قدامة المقدسي: " وساحر أهل الكتاب لا يقتل لسحره إلا أن يقتل به ويكون مما يقتل غالباً فيقتل قصاصاً، وذلك أن لبيد بن الأعصم سحر النبي صلى الله عليه وسلم فلم يقتله ولأن الشرك أعظم من سحره فلا يقتل به والأخبار وردت في ساحر المسلمين لأنه يكفر بسحره وهذا كافر أصلي " (1).

(1) المغني والشرح الكبير/ ابن قدامة، م: 10، ص: 115.

المبحث السابع
حكم تعلم السحر وتعليمه

المبحث السابع

حكم تعلم السحر وتعليمه

اختلف علماء المسلمين في حكم تعلم السحر وتعليمه وانقسموا إلى ثلاث

فرق:

1 - الفريق الأول: يرى وجوب تعلم السحر وتعليمه لمعرفة الفرق بينه وبين الخوارق والعلوم الأخرى، يقول الرازي: " العلم بالسحر غير قبيح ولا محظور، اتفق المحققون على ذلك لأن العلم لذاته شريف وأيضاً لعموم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ⁽¹⁾، ولأن السحر لو لم يعلم لما أمكن الفرق بينه وبين المعجزة، والعلم بكون المعجزة معجزاً واجب وما يتوقف الواجب عليه فهو واجب، فهذا يقتضي أن يكون تحصيل العلم بالسحر واجباً، وما يكون واجباً كيف يكون حراماً وقبيحاً " ⁽²⁾. أما الإمام البيضاوي فيرى: " أن تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وإنما المنع من اتباعه والعمل به " ⁽³⁾. وقد ردّ ابن كثير على الرازي فقال: " وهذا الكلام فيه نظر من وجوه أحدها قوله: العلم بالسحر ليس بقبيح إن عني ليس بقبيح عقلاً فمخالفوه من المعتزلة يمنعون هذا وإن عني أنه ليس بقبيح شرعاً ففي هذه الآية تبشيع لتعلم السحر (...) واتفاق المحققين يقتضي أن يكون قد نص على هذه المسألة أئمة العلماء أو أكثرهم وأين نصوصهم على ذلك؟ ثم إدخاله علم السحر في عموم قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ فيه نظر لأن هذه الآية إنما دلت على مدح العالمين العلم الشرعي (...) ثم ترقيه إلى وجوب تعلمه بأن لا

(1) سورة الزمر، الآية: 9.

(2) مفاتيح الغيب/ الرازي، م: 2، ج: 3، ص: 231 - 232.

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل/ البيضاوي، ج: 1، ص: 176، المكتبة التجارية الكبرى - مصر.

يحصل العلم بالمعجز إلا به ضعيف بل فاسد لأن أعظم معجزات رسولنا عليه الصلاة والسلام هي القرآن الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ثم إن العلم لم يتوقف على علم السحر أصلاً ثم من المعلوم ضرورة أن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين وعامتهم كانوا يعلمون المعجز ويفرقون بينه وبين غيره ولم يكونوا يعلمون السحر ولا تعلموه ولا علموه " (1).

2 - الفريق الثاني: يرى حرمة تعلم السحر من جهة وجواز تعلمه من جهة أخرى، وممن ذهب هذا المذهب ابن حجر، يقول: " وقد أجاز بعض العلماء تعلم السحر لأحد أمرين:

1 - إما تمييز ما فيه كفر من غيره.

2 - وإما لإزالة عمن وقع فيه، فأما الأول فلا محذور فيه إلا من جهة الاعتقاد، فإذا سلم الاعتقاد، فمعرفة الشيء بمجرد لا تستلزم منعاً كمن يعرف كيفية عبادة أهل الأوثان للأوثان لأن كيفية ما يعلمه الساحر إنما هي حكاية قول أو فعل بخلاف تعاويه والعمل به، أما الثاني فإن كان لا يتم - كما زعم بعضهم - إلا بنوع من أنواع الكفر أو الفسق فلا يحل أصلاً وإلا جاز للمعنى المذكور " (2).

وقد رد الإمام الشنقيطي على ابن حجر بقوله: " قوله خلاف التحقيق إذ ليس لأحد أن يبيح ما صرح الله بأنه يضر ولا ينفع، مع أن تعلمه قد يكون ذريعة للعمل به والذريعة إلى الحرام يجب سدها، هذا هو الظاهر لنا والعلم عند الله تعالى " (3).

3 - الفريق الثالث: يرى تحريم تعلم السحر وتعليمه وبالجمله لأنه كفر وهو قول جمهور العلماء، يقول ابن قدامة: " تعلم السحر وتعليمه حرام لا نعلم فيه خلافاً بين أهل العلم " (4)، ويقول النووي: " تعلم السحر حرام على المذهب

(1) تفسير القرآن العظيم / ابن كثير، ج: 1، ص: 138.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري / ابن حجر، ج: 10، ص: 276، كتاب الطب، باب السحر.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن / الشنقيطي، ج: 4، ص: 464.

(4) المغني والشرح الكبير / ابن قدامة، م: 10، ص: 106.

الصحيح وبه قطع الجمهور كالفلسفة والشعبذة والتنجيم وعلوم الطبائعين وكل ما كان سبباً لإثارة الشكوك " (1)، ويضيف قائلاً:

" ويحرم تعلمه وتعليمه لقوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ﴾ فذمهم على تعليمه، لأن تعلمه يدعو إلى فعله وفعله محرم، فحرم ما يدعو إليه فإن علم أو تعلم واعتقد تحريمه لم يكفر لأنه لم يكفر بتعلم الكفر فلأن لا يكفر بتعلم السحر أولى وإن اعتقد إباحته مع العلم بتحريمه فقد كفر لأنه كذب على الله تعالى في خبره " (2). وقد حقق الإمام الشنقيطي الخلاف في هذا الأمر فقال: " والتحقيق هو الذي عليه الجمهور هو أنه لا يجوز ومن أصرح الأدلة في ذلك تصريحه تعالى بأنه يضر ولا ينفع في قوله تعالى: ﴿وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ﴾ وإذا أثبت الله أن السحر ضار ونفى أنه نافع، فكيف يجوز تعلم ما هو ضرر محض لا نفع فيه؟؟! " (3).

(1) المجموع شرح المذهب/ النووي، م: 1، ص: 27.

(2) المجموع شرح المذهب/ النووي، م: 19، ص: 240 - 241.

(3) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن/ الشنقيطي، ج: 4، ص: 462.

المبحث الثامن

علاج السحر والوقاية منه

المطلب الأول: الطرق الشرعية في الوقاية من السحر.
المطلب الثاني: الطرق الشرعية لإبطال السحر.

المطلب الأول:

الطرق الشرعية في الوقاية من السحر

من رحمة الله عز وجل أنه جعل لكل داء دواءً، وقد ورد في الكتاب العزيز والسنة المطهرة نصوص كثيرة تبين كيف يقي الإنسان نفسه من أذى الجن والسحر، وتعطيه تحصينات تجعله في مأمن من أضرار السحر ومن همزات الشياطين ونفخهم ونفثهم، وهذه التحصينات هي كالتالي⁽¹⁾:

الحصن الأول: تأكل 7 تمرات عجوة على الريق إن استطعت أن يكون من تمر المدينة فهذا هو المطلوب وإن لم تستطع فأَي تمر عجوة توفر لديك يقول النبي صلى الله عليه وسلم: " من اصطبح بسبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر " ⁽²⁾.

الحصن الثاني: الوضوء: فإن السحر لا يؤثر في المسلم المتوضئ، وإن المسلم المتوضئ محروس بملائكة من قبل الرحمان جل وعلا، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " طهروا هذه الأجساد طهركم الله، فإنه ليس من عبد يبيت طاهراً، إلا بات معه في شعاره⁽³⁾ ملك، لا ينقلب ساعة من الليل إلا قال: اللهم اغفر لعبدك فإنه بات طاهراً " ⁽⁴⁾.

الحصن الثالث: المحافظة على صلاة الجماعة: المحافظة على صلاة الجماعة تجعل المسلم في مأمن من الشيطان والتهاون فيها يجعل الشيطان يستحوذ على الإنسان، وإذا استحوذ عليه أصابه بالمس أو السحر أو غيره من الأشياء التي

(1) هذه التحصينات مأخوذة بكاملها وبتخريج أحاديثها من كتاب الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار/ وحيد عبد السلام بالي، ص: 116←121، مكتبة الصحابة.

(2) رواه البخاري (10/ 247).

(3) الشعار: ما يلي الإنسان من ثوب أو غيره.

(4) رواه الطبراني في الأوسط بإسناد جيد، قاله المنذري في الترغيب (2/ 13).

يقدر عليها الشيطان فعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " ما من ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ عليهم الشيطان فعليك بالجماعة وإنما يأكل الذئب من الغنم القاصية " (1).

الحصن الرابع: قيام الليل: من أراد أن يحصن نفسه من السحر فليقم شيئاً من الليل، ولا يهمل في ذلك لأن الإهمال في قيام الليل يسלט الشيطان على الإنسان، وإذا تسلط عليك كنت أرضاً خصبه لتأثير السحر فيك، فعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقيل: " ما زال نائماً حتى أصبح - أي أصبح لصلاة الفجر - ما قام إلى الصلاة - صلاة الليل - فقال صلى الله عليه وسلم: بال الشيطان في أذنه " (2). وروى سعيد بن منصور عن ابن عمر: " ما أصبح رجل على غير وتر إلا أصبح على رأسه جرير " (3) قدر سبعين ذراعاً " (3).

الحصن الخامس: الاستعاذة عند دخول الخلاء: وذلك لأن الشيطان يستغل فرصة وجود المسلم في هذا المكان الخبيث الذي هو مسكن الشياطين ومأواهم ويتسلط عليه، ولقد أخبرني أحد الشياطين أنه دخل في شخص لأنه لم يستعذ عند دخوله الخلاء فتسلط عليه ودخل فيه ولكن الله أعانني عليه فأمرته بالخروج فخرج والحمد لله، وقد قال لي أحد الجان: إن الله أعطاكم أسلحة قوية تستطيعون أن تقضوا علينا بها ولكنكم لا تستخدمونها، قلت: ما هي؟ قال: الأذكار النبوية، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان إذا دخل الخلاء يقول: " بسم الله اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " (4)، أي ذكران الشياطين وإناتهم.

(1) رواه أبو داود (150 / 1) بإسناد حسن.

(2) رواه البخاري (6 / 335 فتح) ومسلم (6 / 63).

(*) الجرير: حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة [القاموس المحيط ص: 464].

(3) قال الحافظ في الفتح (3 / 25): سنده جيد.

(4) رواه البخاري (1 / 242) فتح، ومسلم (4 / 70) نووي.

الحصن السادس: الاستعاذة عند الدخول في الصلاة: عن جبير بن مطعم رضي الله عنه أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي قال: " الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً (ثلاثاً) أعوذ بالله من الشيطان الرجيم من نفخه ونفثه وهمزه " (1)، نفخه: الكبير، ونفثه: الشعر، وهمزه: الصرع والجنون.

الحصن السابع: تحصين المرأة عند العقد بها: بعدما تعقد على زوجتك تضع يدك اليمنى على جبهتها وتقول: " اللهم إني أسألك خيرها وخير ما جبلتها عليه، وأعوذ بك من شرها وشر ما جبلتها عليه، اللهم بارك لي فيها وقها شر حاسد إذا حسد، وساحر إذا سحر، وماكر إذا مكر " (2).

الحصن الثامن: افتتاح الحياة الزوجية بالصلاة: عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: " إذا أتتكم امرأتك - يعني يوم الدخول بها - فمرها أن تصلي وراءك ركعتين وقل: اللهم بارك لي في أهلي، وبارك لهم في، اللهم اجمع بيننا ما جمعت بخير، وفرق بيننا إذا فرقت إلى الخير " (3).

الحصن التاسع: التحصين عند الجماع: عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لو أن أحدكم إذا أتى أهله قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فقضي بينهما ولد، لم يضره شيطان أبداً " (4)، وقد ذكر لي جني بعدما أسلم وتاب إلى الله أنه كان يشارك الرجل - المريض - في مجامعته لزوجته لأنه لم يكن يقول هذا الدعاء! فسبحان الله كم معنا من الكنوز ولكن لا نعرف قيمتها.

الحصن العاشر: تتوضأ قبل النوم، وتقرأ آية الكرسي وتذكر الله تعالى حتى يدركك النعاس، فقد صح أن الشيطان قال لأبي هريرة: " من قرأ آية الكرسي قبل

(1) رواه أبو داود (03 / 1) وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب (55).

(2) المقطع الأول رواه أبو داود وقال الألباني في تخريج الكلم (151) إسناده حسن.

(3) رواه الطبراني وصححه الألباني.

(4) رواه البخاري (242 / 1) ومسلم.

النوم لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح " وأقره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال: " صدقك وهو كذوب " ⁽¹⁾.

الحصن الحادي عشر: تقرأ هذه الآيات كل يوم بعد صلاة المغرب:

1 - سورة البقرة من الآية (1) إلى الآية (5).

2 - آية الكرسي وآيات بعدها.

3 - ثلاث آيات من آخر سورة البقرة ⁽²⁾، تحفظ من الجن والسحر في هذه الليلة وفي يومها إن شاء الله تعالى.

الحصن الثاني عشر: تقول بعد صلاة الفجر: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير 100 مرة، فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن من قال ذلك في يوم: " كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة، وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به إلا رجل عمل أكثر منه " ⁽³⁾.

الحصن الثالث عشر: تقول عند دخول المسجد: " أعوذ بالله العظيم، وبوجهه الكريم وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم " فقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: " فمن قال ذلك قال الشيطان حفظ مني سائر اليوم " ⁽⁴⁾.

الحصن الرابع عشر: تقول في الصباح والمساء: " بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم " ⁽⁵⁾ ثلاث مرات.

الحصن الخامس عشر: تقول عند الخروج من البيت: " بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله " ، " لأنك إذا قلت ذلك قيل لك كفيت ووقيت وهديت ويتنحى عنك الشيطان ويقول لشيطان آخر: كيف لك برجل قد هدي وكفي

(1) رواه البخاري (4/ 487) فتح معلقاً تعليقا مجزوما به.

(2) الأثر رواه الدارمي عن ابن مسعود رضي الله عنه.

(3) رواه البخاري (7/ 17) نووي.

(4) رواه أبو داود (1/ 127) وحسنه النووي في الأذكار (26) وصححه الألباني في تخريج الكلم الطيب تعليق رقم (47).

(5) رواه الترمذي (5/ 133) وقال حسن غريب صحيح.

ووقي " (1).

الحصن السادس عشر: تقول بعد صلاتي الفجر والمغرب: " أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، من شر ما خلق وذراً وبرأ، ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذراً في الأرض ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر طوارق الليل والنهار إلا طارقاً يطرق بخير يا رحمان " ثلاث مرات.

الحصن السابع عشر: تقول صباحاً ومساءً: " أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه، ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون " 7 مرات.

الحصن الثامن عشر: تقول في الصباح والمساء: " أعوذ بوجه الله العظيم الذي لا شيء أعظم منه، وبكلمات الله التامات، التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر، وبأسماء الله الحسنى كلها ما علمت منها وما لم أعلم من شر ما خلق وذراً وبرأ ومن شر كل ذي شر لا أطيّق شره، ومن شر كل ذي شر أنت آخذ بناصيته إن ربي على صراط مستقيم " .

الحصن التاسع عشر: تقول صباحاً ومساءً: " اللهم إني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامات من شر ما أنت آخذ بناصيته، اللهم أنت تكشف المأثم والمغرم، اللهم إنه لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك، سبحانك وبحمدك " 3 مرات.

الحصن العشرين: تقول في الصباح والمساء: " تحصنت بالله الذي لا إله إلا هو إلهي وإله كل شيء، واعتصمت بربي ورب كل شيء، وتوكلت على الحي الذي لا يموت واستدفعت الشر بلا حول ولا قوة إلا بالله، حسبي الله ونعم الوكيل، حسبي الرب من العباد، حسبي الخالق من المخلوق، حسبي الرازق من المرزوق، حسبي الذي بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم " . فهذه التحصينات مفيدة واقية من

(1) رواه أبو داود (4/ 325) والترمذي (5/ 154) وقال حسن صحيح.

السحر عموماً ومن الربط خصوصاً إذا طبقت بيقين وصدق وإخلاص. اهـ. وهناك أورد أخرى تنفع في الوقاية من السحر وتنقسم إلى:

1 - الورد العام⁽¹⁾:

أولا القرآن:

- 1 - الفاتحة 3 مرات.
- 2 - آية الكرسي 3 مرات.
- 3 - خواتيم سورة البقرة 3 مرات.
- 4 - آخر سورة الحشر 3 مرات.
- 5 - سورة الزلزلة 3 مرات.
- 6 - سورة الإخلاص 3 مرات.
- 7 - سورة الفلق 3 مرات.
- 8 - سورة الناس 3 مرات.

ثانياً الأدعية النبوية:

- 1 - بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم 3 مرات.
- 2 - أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق 3 مرات.
- 3 - أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن شر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون 3 مرات.
- 4 - أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة 3 مرات.
- 5 - أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفته ونفخه 3 مرات.

(1) هذه الأورد مأخوذة بتمامها من كتاب المنهج القرآني في علاج السحر والمس الشيطاني/ الشيخ أسامة العوضي، ص: 233←241، دار الكلمة الطيبة، بتصرف.

6 - أعوذ بوجه الله الكريم وبكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وذراً وبرأً ومن شر ما ينزل من السماء ومن شر ما يعرج فيها ومن شر ما ذرأ في الأرض ومن شر ما يخرج منها ومن شر فتن الليل والنهار ومن شر كل طارق يطرق بخير يا رحمان 3 مرات.

7 - اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت 3 مرات.

8 - الله أكبر الله أكبر أعز من خلقه جميعاً الله أعز مما أخاف وأحذر، أعوذ بالله الذي لا إله إلا هو الممسك السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه من شر عبده إبليس وجنوده وأتباعه وأشياعه من الجن والإنس اللهم إني أعوذ بك من أن يفرط علي أحد منهم أو أن يطغى 3 مرات.

9 - حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم 7 مرات.

10 - لا إله إلا هو وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير 100 مرة.

11 - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم بالصيغة الإبراهيمية 100 مرة.
هذا الورد يُقرأ ثلاث مرات صباحاً وبعد العصر وقبل النوم. ويؤمر المريض بأن يقرأ آية الكرسي في أركان حجرة النوم التي سينام فيها وجهة السقف والأرض قبل أي نوم.

2 - ورد المسحور: وهذا الورد يواظب عليه المسحور بأي نوع من أنواع السحر وذلك أثناء العلاج وبعد الشفاء حتى لا يعود إليه هذا المرض ولا يصاب به مرة أخرى إن شاء الله، فمن كان مريضاً بالسحر فعليه أن يقرأ هذه الآيات المخصصة لإبطال السحر وطرد الشيطان حتى يفتح الله عليه ويبطل السحر الذي يمرضه وحتى يتحقق له وعد الله بإبطاله كما قال سبحانه: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ

اللَّهُ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿١﴾، وكل آية من هذه الآيات تقرأ ثلاثاً وهي:

1 - ﴿ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُم مُّوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ﴿١﴾ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ

مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢﴾ ۝

2 - ﴿ * وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧﴾ فَوَقَعَ

الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ فَغُلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٩﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ

سِنَجِدِينَ ﴿٢٠﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢١﴾ رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ﴿٢٢﴾ ۝ (3).

3 - ﴿ قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى ﴿١٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۚ

إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ ۚ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴿١٩﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا قَالُوا

ءَامَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى ﴿٢٠﴾ ۝ (4)

4 - ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿١٢﴾ ۝ (5).

5 - ﴿ وَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿١٦﴾ ۝ (6).

6 - ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَلُوا كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ تَحْسَبُهُ الظَّمْثَانُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا

جَاءَهُمْ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ ۗ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ ۝ (7).

7 - ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ ۚ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿١٠﴾ ۝ (8).

8 - ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۚ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ

حَمِيدٍ ﴿١٢﴾ ۝ (9).

(2) سورة يونس، الآيتان: 80 - 81.

(4) سورة طه، الآيات: 68-70.

(6) سورة الأنبياء، الآية: 70.

(8) سورة الإسراء، الآية: 81.

(1) سورة يونس، الآية: 81.

(3) سورة الأعراف، الآيات: 117-122.

(5) سورة الفرقان، الآية: 23.

(7) سورة النور، الآية: 39.

(9) سورة فصلت، الآية: 42.

- 9 - ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾⁽¹⁾.
- 10 - ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾⁽²⁾.
- 11 - ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾⁽³⁾.
- 12 - ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَّاءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا﴾⁽⁴⁾.
- 13 - ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾⁽⁵⁾.
- 14 - قراءة سورة الفلق، وهذه الآيات يقرأها المريض أو يسمعها والأفضل أن يقرأها بنفسه ثلاث مرات وذلك بعد كل صلاة مكتوبة.
ومن الأدعية:
- 1 - لا إله إلا الله الحليم الكريم سبحان الله رب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين.
- 2 - اللهم رحمتك أرجو، فلا تكلني إلى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا إله إلا أنت.
- 3 - الله ربي لا أشرك به شيئاً.
- 4 - اللهم يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين.
- 5 - الاستغفار.
- 6 - الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قدر الإمكان.

(2) سورة الأنبياء، الآية: 18.

(4) سورة الكهف، الآية: 98.

(1) سورة فاطر، الآية: 10.

(3) سورة الأعراف، الآية: 118.

(5) سورة طه، الآية: 68.

المطلب الثاني: الطرق الشرعية لإبطال السحر

1 - العلاج بالرقى والتعاويذ: " الرقى بضم الراء وبالقف مقصور: جمع رقية بسكون القاف يقال رقى بالفتح في الماضي يرقى بالكسر في المستقبل ورقيت فلانا بكسر القاف أرقيه واسترقى طلب الرقية والجمع بغير همز وهو بمعنى التعويذ بالذال المعجمة " ⁽¹⁾، " قال ابن الأثير: الرقية العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات " ⁽²⁾، والدعاء من أعظم وأنفع الأدوية التي تدفع عن الإنسان بلاء السحر يقول ابن القيم: " إن من أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هي أدويته النافعة بالذات، فإنه من تأثيرات الأرواح الخبيثة السفلية، ودفع تأثيرها يكون بما يعارضها ويقاومها من الآيات والأذكار والدعوات التي تبطل فعلها وتأثيرها وكلما كانت أقوى وأشد كانت أبلغ في النشرة (علاج السحر) وذلك بمنزلة التقاء جيشين مع كل واحد منهما عدته وسلاحه فأيهما غلب الآخر قهره وكان الحكم له، فالقلب إذا كان ممتلئاً من الله معموراً بذكره وله من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات وردٌ لا يخل به ويطلق فيه قلبه لسانه كان هذا من أعظم الأسباب التي تمنع إصابة السحر له ومن أعظم العلاجات له بعدما يصيبه، وعند السحرة أن سحرهم إنما يتم تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة والنفوس الشهوانية التي هي معلقة بالسفليات ولهذا غالباً ما يؤثر في النساء والصبيان والجهال وأهل البوادي ومن ضعف حظه من الدين والتوكل والتوحيد ومن لا نصيب له من الأوراد الإلهية والدعوات والتعوذات الدينية وبالجملة فسلطان تأثيره في القلوب الضعيفة المنفعلة التي يكون ميلها إلى السفليات، قالوا

(1) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 239.

(2) لسان العرب/ ابن منظور، م: 1، ص: 1212، مادة رقا.

والمسحور هو الذي يعين نفسه فإننا نجد قلبه متعلقاً بشيء كثير الالتفات إليه فيتسلط على قلبه بما فيه من الميل والالتفات، والأرواح الخبيثة إنما تتسلط على أرواح تلقاها مستعدة لتسلطها عليها بميلها إلى ما يناسب تلك الأرواح الخبيثة وبفراغها من القوة الإلهية وعدم أخذها للعدة التي تحارب بها فتجدها فارغة لا عدة معها وفيها ميل إلى ما يناسبها فتتسلط عليها ويتمكن تأثيرها فيها بالسحر وغيره " (1)، والعلاج بالرقى يكون إما بسور وآيات قرآنية مخصوصة وإما بأدعية وتعوذات نبوية.

أ - السور والآيات:

1 - سورة البقرة: عن " أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه، اقرؤوا الزهراوين البقرة وسورة آل عمران فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ولا يستطيعها البطلة، قال معاوية أحد رواة الحديث: بلغني أن البطلة السحرة " (2).

2 - سورة الفاتحة: عن " خارجة بن الصلت التميمي عن عمه أنه أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم أقبل راجعاً من عنده فمر على قوم عندهم رجل موثق بالحديد فقال أهله: إنا حدثنا أن صاحبكم هذا قد جاء بخير فهل عندك شيء تداويه؟ فرقيته بفاتحة الكتاب فبرأ فأعطوني مائة شاة فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرته فقال: هل إلا هذا، قلت: لا، قال: خذها فلعمري لمن أكل برقية باطل لقد أكلت برقية حق " (3).

(1) زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن القيم، م: 2، ج: 3، ص: 105، دار الفكر.

(2) صحيح مسلم/ مسلم، م: 1، ج: 2، ص: 197، كتاب الصلاة ومواضع الصلاة، باب فضل قراءة القرآن وسورة البقرة.

(3) سنن أبي داود/ أبو داود، م: 2، ج: 4، ص: 13، كتاب الطب، باب كيف الرقى.

3 - المعوذتان: عن "عقبة بن عامر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ألم تر آيات أنزلت الليلة لم أر مثلهن قط؟ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ﴿١﴾ و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ﴿٢﴾" ⁽¹⁾، يقول ابن القيم: "إن المعوذتين من السور العظيمة النفع والتي تشتد الحاجة بل الضرورة إليهما وأنه لا يستغني عنهما أحد قط وإن لهما تأثيراً في دفع السحر" ⁽²⁾.

4 - آية الكرسي: في حديث طويل "عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: وكلني رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفظ زكاة رمضان فأتاني آت فجعل يحثو الطعام فأخذته فقلت: لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقصص الحديث فقال: إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي لم يزل معك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح فقال النبي صلى الله عليه وسلم: صدقك وهو كذوب ذاك شيطان" ⁽³⁾.

5 - خواتيم سورة البقرة: عن "عبد الرحمن بن يزيد قال: لقيت أبا مسعود عند البيت فقلت: حديث بلغني عنك في الآيتين في سورة البقرة فقال: نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الآيتان من آخر سورة البقرة من قرأهما في ليلة كفتاه" ⁽⁴⁾.

6 - آيات مجربة ونافعة في علاج السحر: وهي قوله تعالى: ﴿فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٠٠﴾ فغلبوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴿١٠١﴾ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ

(1) صحيح مسلم/ مسلم، م: 1، ج: 2، ص: 200، كتاب الصلاة، باب فضل قراءة المعوذتين.

(2) صحيح البخاري/ البخاري، م: 2، ج: 6، ص: 232، كتاب التفسير، باب فضل البقرة، دار الجيل - بيروت.

(3) صحيح مسلم بشرح النووي/ النووي، م: 3، ج: 6، ص: 91 - 92، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل الفاتحة وخواتيم سورة البقرة.

(4) بدائع الفوائد/ ابن القيم، م: 1، ج: 2، ص: 199 بتصرف.

سَاجِدِينَ ﴿٢٦﴾ قَالُوا ءَامَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٢٨﴾ ﴿١﴾، وقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُمْ بِهِ السِّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٢٩﴾ وَيُخَوِّذُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ ﴿٢﴾، وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَقَّفَ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ سَاحِرٌ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٣١﴾﴾ ﴿٣﴾، تقرأ هذه الآيات في إناء فيه الماء ثم يصب على رأس المسحور ويشرب منه لمدة أسبوع.

ب - الأدعية النبوية:

1 - عن "ابن عباس قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين يقول: أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة، وقال: كان أبونا إبراهيم يعوذ بهما إسماعيل وإسحاق" ﴿٤﴾.

2 - عن "عائشة رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يعوذ بعض أهله، يمسح بيده اليمنى ويقول: اللهم رب الناس أذهب الباس اشفه وأنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً" ﴿٥﴾.

3 - عن "عثمان بن أبي العاص الثقفي أنه شكا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعاً يجده في جسده منذ أسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: باسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات: أعوذ بالله

(1) سورة الأعراف، الآيات: 118-122.

(2) سورة يونس، الآيات: 81 - 82.

(3) سورة طه، الآية: 69.

(4) سنن ابن ماجه/ ابن ماجه، م: 2، ص: 1165، ص: 3525، كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به، دار الفكر - بيروت.

(5) صحيح البخاري/ البخاري، م: 3، ج: 7، ص: 172، كتاب الطب، باب رقية النبي صلى الله عليه وسلم.

وقدرته من شر ما أجد وأحاذر " (1).

4 - عن " عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الفزع كلمات: أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون " (2).

5 - عن " أبي سعيد أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد اشتكيت؟ قال: نعم، قال: بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين أو حاسد الله يشفيك باسم الله أرقيك " (3).

2 - استخراج السحر وإبطاله: إن أفضل وسيلة لإبطال السحر هو استفراغ الجهد في البحث عن السحر، وبعد العثور عليه ينبغي أخذ ماء تليت عليه آيات قرآنية، خاصة آيات السحر ثم صبه على هذا السحر فيبطل بإذن الله تعالى، وقد جاء في روايات أن الرسول الكريم عندما سحره لبيد بن الأعمص توجه إلى الله بالدعاء حتى أطلعه ربه عز وجل على مكان السحر فاستخرجه وأبطله فكأنما نشط من عقل، يقول ابن القيم: " روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم في علاج السحر نوعان: أحدهما وهو أبلغهما استخراجه وتبطله كما صح عنه صلى الله عليه وسلم أنه سأل ربه سبحانه في ذلك فدل عليه فاستخرجه من بئر فكان في مشط ومشاطة وجف طلعة ذكر فلما استخرجه ذهب ما به حتى كأنما نشط من عقل فهذا أبلغ ما يعالج به المطلوب وهذا بمنزلة إزالة المادة الخبيثة وقلعها من الجسد بالاستفراغ " (4).

3 - الاستشفاء بالأدوية المباحة: أ - الحجامة: هي نوع من أنواع التداوي

(1) صحيح مسلم/ مسلم، م: 4، ج: 7، ص: 20، كتاب السلام، باب استحباب وضع يده على موضع الألم مع الدعاء.

(2) سنن أبي داود/ أبو داود، ج: 2، ص: 339، كتاب الطب، باب كيف يرقى.

(3) سنن ابن ماجه/ ابن ماجه، م: 2، ص: 1164، رقمه: 3523، كتاب الطب، باب ما عوذ به النبي صلى الله عليه وسلم وما عوذ به.

(4) زاد المعاد في هدي خير العباد/ ابن القيم، م: 2، ج: 3، ص: 104.

من السحر وقد فصل ابن القيم في بيان هذا النوع بقوله: " والنوع الثاني: الاستفراغ في المحل الذي يصل إليه أذى السحر فإن للسحر تأثيراً في الطبيعة وهيجان أخلاطها وتشويش مزاجها فإذا ظهر أثره في عضو وأمكن استفراغ المادة الرديئة من ذلك العضو نفع جداً، وقد ذكر أبو عبيد في كتاب (غريب الحديث) له بإسناده عن عبد الرحمان بن أبي ليلى أن النبي صلى الله عليه وسلم احتجم على رأسه بقرن حين طب، قال أبو عبيد: معنى طب: أي سحر، وقد أشكل هذا على من قل علمه، وقال ما للحجامة والسحر وما الرابطة بين هذا الداء وهذا الدواء؟ ولو وجد هذا القائل أبقرط أو ابن سينا أو غيرهما قد نص على هذا العلاج لتلقاه بالقبول والتسليم، وقال قد نص عليه من لا نشك في معرفته وفضله، فاعلم أن مادة السحر الذي أصيب به النبي صلى الله عليه وسلم انتهت إلى رأسه إلى إحدى قواها التي فيه بحيث كان يخيل إليه أنه يفعل الشيء ولم يفعل، وهذا تصرف من الساحر في الطبيعة والمادة الدموية بحيث غلبت تلك المادة على البطن المقدم منه فغيرت مزاجه عن طبيعته الأصلية، والسحر هو مركب من تأثيرات الأرواح الخبيثة وانفعال القوى الطبيعية عنها وهو سحر التمريحات، وهو أشد ما يكون من السحر ولا سيما في الموضع الذي انتهى السحر إليه واستعمال الحجامة على ذلك المكان الذي تضررت أفعاله بالسحر من أنفع المعالجة إذا استعملت على القانون الذي ينبغي، قال أبقرط: الأشياء التي ينبغي أن تستفرغ يجب أن تستفرغ من الموضع التي إليها أميل بالأشياء التي تصلح لاستفراغها " (1).

ب - العجوة: هي نوع من تمر المدينة المنورة، يقول ابن حجر عن العجوة: " ضرب من التمر وهو أكبر من الصيحاني يضرب إلى السواد وهو مما غرسه النبي صلى الله عليه وسلم بيده بالمدينة " (2)، ومن أكل منه لم يضره سحر،

(1) المصدر السابق، م: 2، ج: 3، ص: 104.

(2) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 292، كتاب الطب، باب الدواء بالعجوة للسحر.

قال صلى الله عليه وسلم: " من اصطحب كل يوم بسبع تمرات عجوة لم يضره سم ولا سحر ذلك اليوم إلى الليل " وفي رواية " من تصبح سبع تمرات عجوة لم يضره ذلك اليوم سم ولا سحر " ⁽¹⁾، ولعل السر في ذلك كما يقول الخطابي: " كون العجوة تنفع من السم والسحر، إنما هو ببركة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لتمر المدينة لا لخاصية التمر " ⁽²⁾، وهذا الدعاء ورد في الحديث الذي رواه مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: " كان الناس إذا رأوا أول التمر جاؤوا به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فإذا أخذه الرسول صلى الله عليه وسلم قال: اللهم بارك لنا في تمرنا وبارك لنا في مدينتنا وبارك لنا في صاعنا وبارك لنا في مدنا... الحديث " ⁽³⁾.

ج - النشرة: النشرة بالضم: " ضرب من الرقية والعلاج: يعالج به من كان يظن به مس الجن وقيل سميت نشرة لأنه ينشرها عنه أي يحل عنه ما خامره من الداء " ⁽⁴⁾، فالنشرة من أنواع الدواء التي تكشف وتزيل السحر وقد " سأل قتادة سعيد بن المسيب: رجل به طب أو يؤخذ عن امرأته أيحل عنه أو ينشر؟ قال: لا بأس به إنما يريدون به الإصلاح فأما ما ينفع فلم ينفعه " ⁽⁵⁾. ومن أنواع النشرة:

1 - الاغتسال بورق السدر بعد قراءة آيات قرآنية مخصوصة فيه، " ذكر ابن بطال أن في كتب وهب بن منبه: أن يأخذ سبع ورقات من سدر أخضر فيدقه بين حجرين ثم يضره بالماء ويقرأ فيه آية الكرسي والقواقل " ⁽⁶⁾، ثم يحسو منه ثلاث

(1) صحيح مسلم/ مسلم، م: 2، ج: 4، ص: 116، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي صلى الله عليه وسلم فيها بالبركة.

(2) السنن الكبرى/ البيهقي، ج: 9، ص: 351، كتاب الضحايا، باب النشرة، ط: الأولى: 1356هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند.

(3) فتح الباري شرح صحيح البخاري/ ابن حجر، ج: 10، ص: 275، كتاب الطب، باب هل يستخرج السحر؟

(4) المصدر السابق، ج: 10، ص: 285.

(5) المصدر السابق، ج: 10، ص: 287.

(*) ﴿ قُلْ أَوْحَىٰ إِلَيَّ ﴾، ﴿ قُلْ يَتُوبُ الْكَافِرُونَ ﴾، ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾، ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾.

حسوات ثم يغتسل به فإنه يذهب عنه كل ما به وهو جيد للرجل إذا حبس عن أهله " (1).

2 - " أن الرجل إذا لم يقدر على مجامعة أهله وأطاق ما سواها، فإن المبتلى بذلك يأخذ حزمة قضبان وفأساً ذا قطارين ويضعه في وسط تلك الحزمة ثم يؤجج ناراً في تلك الحزمة حتى إذا ما حمي الفأس استخرجه من النار وبال على حره فإنه يبرأ بإذن الله تعالى " (2).

3 - " أن يجمع أيام الربيع ما قدر عليه من ورد المفازة وورد البساتين ثم يلقيها في إناء نظيف ويجعل فيها ماءً عذباً ثم يغلي ذلك الورد غلياً يسيراً ثم يمهل حتى إذا فتر الماء أفاضه عليه فإنه يبرأ بإذن الله تعالى " (3).

(1) المصدر السابق، ج: 10، ص: 285.

(2) المصدر السابق، ج: 10، ص: 287.

(3) المصدر السابق، ج: 10، ص: 287.

الخاتمة

في ختام هذا البحث يمكن إجمال أهم النتائج التي توصلنا إليها في:

- ♣ أن السحر له علاقة بالجن، فالجن والشياطين هم الدعامة الأساسية للسحرة، وكلما ارتقى الساحر في عبودية الجن والشياطين ارتقى في السحر.
- ♣ أن للسحر حقيقة وتأثير، فقد يضر الساحر الناس - بإذن الله تعالى - كالتفريق بين الزوجين وإمراض بعض الأشخاص وإلحاق الضرر بهم...، لكنه لا يستطيع قلب حقائق الأعيان كأن يمسح الإنسان حيواناً أو الحيوان إنساناً أو يوقف حركة الأرض...، وذلك لأن للجن قدرات محدودة.
- ♣ وجود فرق كبير جداً بين السحر والمعجزة والكرامة.
- ♣ انقسام السحر إلى قسمين: السحر الحقيقي والسحر المجازي وتحت كل قسم أنواع.
- ♣ أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد سحر، وسحره اليهودي لبید بن الأعصم وأن هذا لا يتعارض مع الاعتقاد بعصمة النبي صلى الله عليه وسلم.
- ♣ مذهب الجمهور هو الحكم على الساحر بالكفر إذا كان في سحره كفر كالاستعانة بالشياطين والكواكب والنجوم يجب قتله، أما إذا لم يكن في سحره كفر وإنما فيه تدجيل وتدليس وخداع للناس فإنه يعزر لإفساده عقائد الناس وإيهامهم بأن له قدرات كقدرات الله عز وجل.
- ♣ مذهب الجمهور هو حرمة تعلم السحر وتعليمه بأي حال من الأحوال، والذين أجازوا تعلمه قلة قليلة ليس لديهم أدلة قوية ولا يلتفت إلى مذهبهم.
- ♣ أن الإسلام دين هدى ورحمة فيه تحصينات وأذكار وأدعية تقي الإنسان من السحر إذا التزم بها وحافظ عليها، كما أن فيه طرقاً متنوعة للعلاج من السحر - بيسر وسهولة - إذا وقع، تغني عن اللجوء إلى السحرة الذين يضررون أكثر مما

ينفعون ويوقعون في الكفر والشرك والضلال.

♣ ينبغي على العلماء المسلمين والأساتذة المحترمين ألا يتوانوا في توعية المسلمين بأمور دينهم، وذلك بالتنبيه إلى مساوئ الشعوذة والخرافات كزيارة الأضرحة والسحرة والكهان...، والتحذير من اتباعها.

♣ على وسائل الإعلام بأنواعها تبصير الناس إلى أضرار السحرة وأن ما يفعلونه مكر وخداع وشرك وكفر صريح بالله عز وجل.

♣ ينبغي على كل متعلم أن ينصح أهله وأقاربه وجيرانه...، بعدم الذهاب إلى الأضرحة والسحرة والمشعوذين وأن يبين لهم خطورة ذلك وموقف الإسلام من هذا العمل.

وأخيراً وبعد هذه الرحلة الجميلة مع عالم السحر، تعرفت على أشياء كثيرة كنت أجهلها وسيلمسها قارئ هذا البحث وقد كنت دائماً أدعو الله عز وجل أن أكتب في هذا الموضوع رغم صعوبته وقد استجاب الله عز وجل لدعائي فله الحمد والمنة وإنني الآن أشعر بحزن وأسى يعتصرني كلما لاح لي أنني بعد قليل سأضع قلمي وأمسك عن الكتابة، لكن أقول لهذا البحث إلى الملتقى يوم القيامة ليكون شاهداً لي لا علي: ﴿يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة الشعراء، الآيتان: 88 - 89]، اللهم إنا نسألك الجنة وكل ما يقرب إليها من قول أو عمل ونعوذ بك من النار وكل ما يقرب إليها من قول أو عمل، اللهم أحينا مسلمين طائعين وتوفنا مؤمنين تائبين واجعلنا عند السؤال ثابتين واجعلنا ممن يأخذون كتابهم بيمينهم واجعلنا يوم الفرع الأكبر من الآمنين ومتعنا اللهم بالنظر إلى وجهك الكريم آمين، سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

- (1) القرآن الكريم.
- (2) الآلوسي/ روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (3) الإمام أحمد/ مسند الإمام أحمد بن حنبل، ط: الثانية: 1987م، المكتب الإسلامي - بيروت.
- (4) الشيخ أسامة العوضي/ المنهج القرآني في علاج السحر والمس الشيطاني، دار الكتب الطيبة.
- (5) البستاني/ محيط المحيط.
- (6) البخاري/ صحيح البخاري، دار الجيل - بيروت.
- (7) ابن بطوطة/ رحلة ابن بطوطة، ط: 1968م، دار التراث العربي - بيروت.
- (8) البيضاوي/ أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المكتبة التجارية الكبرى.
- (9) البيهقي/ السنن الكبرى، ط: الأولى: 1356هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن - القاهرة.
- (10) ابن تيمية/ البيان المبين في أخبار الجن والشياطين، تحقيق: أحمد مصطفى قاسم الطهطاوي، دار الفضيلة - القاهرة.
- (11) ابن تيمية/ مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، مكتبة المعارف - الرباط.

- 12) ابن تيمية/ الفرقان بين أولياء الرحمان وأولياء الشيطان، ط: الثانية: 1390هـ، المكتب الإسلامي - بيروت.
- 13) ابن تيمية/ قاعدة جلية في التوسل والوسيلة، ط: 1970م، الدار العربية - بيروت.
- 14) ابن جرير الطبري/ جامع البيان في تأويل آي القرآن، ط: 1984م، دار الفكر - بيروت.
- 15) ابن الجوزي/ زاد المسير في علم التفسير، ط: الأولى: 1964م، المكتب الإسلامي للطباعة والنشر - بيروت.
- 16) الجرجاني/ التعريفات، ط: الثانية: 1996م، دار الكتاب العربي.
- 17) الجصاص/ أحكام القرآن، دار الفكر - بيروت.
- 18) ابن حجر/ فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط: الثانية: 1989م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 19) ابن الحاج التلمساني/ شمس الأنوار وكنوز الأسرار الكبرى، ط: الرابعة، المكتبة الشعبية - بيروت.
- 20) أبو الحسن علي بن أحمد الواحدي النيسابوري/ أسباب النزول، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 21) ابن حزم/ الفصل في الملل والأهواء والنحل، ط: الأولى: 1321هـ، دار الفكر.
- 22) ابن حزم/ المحلى، دار الآفاق الجديدة - بيروت.
- 23) حاجي خليفة/ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط: 1982م، دار الفكر.

- (24) الخفاجي/ نسيم الرياض في شرح شفا القاضي عياض، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (25) ابن خلدون/ مقدمة ابن خلدون، ط: الثانية: 1996م، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت.
- (26) أبو داود/ سنن أبي داود، ط: الأولى: 1952م، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر.
- (27) الرازي/ تفسير الفخر الرازي المشتهر بالتفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط: الثالثة: 1985م، دار الفكر - بيروت.
- (28) رشيد رضا/ تفسير المنار، ط: الثانية، دار المعرفة - بيروت.
- (29) الزمخشري/ أساس البلاغة، دار الفكر - بيروت.
- (30) الزمخشري/ الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الفكر.
- (31) الشهرستاني/ الملل والنحل، ط: الرابعة: 1970م، المكتبة الأموية - دمشق.
- (32) شمس الدين الذهبي/ الكبائر، ط: 1970م، المكتبة الأموية - دمشق.
- (33) الشنقيطي/ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، عالم الكتب - بيروت.
- (34) عمر سليمان الأشقر/ عالم السحر والشعوذة، ط: الثالثة: 1997م، دار النفائس - الأردن.
- (35) عبد الرحمان بن حسن آل الشيخ/ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، المكتب التعليمي السعودي - المغرب.

- (36) الفيروز أبادي/ القاموس المحيط، ط: الرابعة: 1994م.
- (37) الفيروز أبادي/ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، المكتبة العلمية - بيروت.
- (38) الفيومي/ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، ط: الثالثة: 1912م، المطبعة الأميرية - مصر.
- (39) ابن قدامة/ المغني والشرح الكبير على متن المقنع في فقه أحمد بن حنبل، ط: الأولى: 1984م، دار الفكر - بيروت.
- (40) القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن، ط: 1967م، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر - القاهرة.
- (41) القاضي عياض اليحصبي/ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ط: 1979م، دار الكتب العلمية - بيروت.
- (42) ابن القيم الجوزية/ زاد المعاد في هدي خير العباد، دار الفكر.
- (43) ابن القيم الجوزية/ بدائع الفوائد، دار الكتاب العربي - بيروت.
- (44) ابن كثير/ تفسير القرآن العظيم، ط: 1993م، مكتبة العلوم والحكم - المدينة.
- (45) ابن منظور/ لسان العرب، دار لسان العرب - بيروت.
- (46) مسلم/ صحيح مسلم، ط: الثانية: 1972م، دار إحياء التراث العربي.
- (47) محمد فؤاد عبد الباقي/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ط: 1994م، دار الحديث - القاهرة.
- (48) مالك/ الموطأ، ط: الثانية: 1993م، مكتبة فضالة - المحمدية (المغرب).

(49) محمد متولي الشعراوي/ معجزات الرسول، مكتبة الشعراوي الإسلامية.

(50) محمد سعيد رمضان البوطي/ فقه السيرة النبوية، ط: 1996م، دار الفكر - بيروت.

(51) ابن ماجه/ سنن ابن ماجه، دار الفكر - بيروت.

(52) منصور عبد الحكيم/ مواجهة الجن، دار البشير - القاهرة.

(53) النبهاني/ حجة الله على العالمين في معجزات سيد المرسلين، الناشر حسين بنا - بيروت.

(54) النووي/ صحيح مسلم بشرح النووي، ط: 1981م، دار الفكر.

(55) النووي/ روضة الطالبين، ط: الأولى: 1992م، دار الكتب العلمية - بيروت.

(56) النووي/ المجموع شرح المذهب، دار الفكر.

(57) وحيد عبد السلام بالي/ الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار، مكتبة الصحابة - جدة.

(58) طاش كبري زاده/ مفتاح السعادة ومصباح السيادة.

فهرس المحتويات

3	مقدمة.....
5	المبحث الأول مفهوم السحر.....
7	المطلب الأول: المعنى اللغوي
12	المطلب الثاني: المعنى الاصطلاحي
15	المبحث الثاني نشأة السحر وأسبابه.....
17	المطلب الأول: أصل السحر
22	المطلب الثاني: أسباب انتشار السحر والسحرة في العصر الحاضر
26	المطلب الثالث: أعمال السحرة (تجارب عملية)
29	المبحث الثالث الفرق بين السحر والخوارق
31	المطلب الأول: مفهوم الخوارق
32	المطلب الثاني: الفرق بين السحر والمعجزة
35	المطلب الثالث: الفرق بين السحر والكرامة.....
37	المبحث الرابع السحر بين المنكرين والمثبتين
39	المطلب الأول: المنكرون لتأثير السحر الحقيقي
	المطلب الثاني: الحديث الوارد في سحر النبي صلى الله عليه وسلم
42	وموقف المشركين منه
44	المطلب الثالث: الرد على شبهات المنكرين
50	المطلب الرابع: المثبتون لحقيقة السحر وتأثيره.....
50	1 - الأدلة النقلية
52	2 - إجماع المسلمين
53	3 - الأدلة الحسية الواقعية (المشاهدة)

المطلب الخامس: علاقة السحر الحقيقي بالجن	54
المطلب السادس: الطرق التي يستخدمها الساحر في التأثير على	
المسحور	58
الطرق المباشرة	58
الطرق غير المباشرة	59
المطلب السابع: المدى الذي يبلغه الساحر بسحره	60
المبحث الخامس أقسام السحر	63
المطلب الأول: السحر الحقيقي وأنواعه	65
المطلب الثاني: السحر المجازي	77
المبحث السادس حكم السحر والسحرة في الشريعة الإسلامية	79
المطلب الأول: أقوال العلماء في تكفير الساحر	81
المطلب الثاني: عقوبة الساحر وتوبته	86
المطلب الثالث: ساحر أهل الكتاب	91
المبحث السابع حكم تعلم السحر وتعليمه	95
المبحث الثامن علاج السحر والوقاية منه	99
المطلب الأول: الطرق الشرعية في الوقاية من السحر	101
المطلب الثاني: الطرق الشرعية لإبطال السحر	110
الخاتمة	119
المصادر والمراجع	121
فهرس المحتويات	127